

- الفراغ السياسي في الموقف الدولي (٣): مؤهلات الأمة الإسلامية لأن تصبح الدولة الأولى في العالم
- عدالة الإسلام في توزيع الثروة (٢): «حاجة الخلق إلى النظام الإلهي»
- المجتمع المدني ومنظّماته (٣): سياق التنمية
- كيف تكون سياسياً؟

# ثورات المسلمين

## حتى تكون عملية تغيير صحيحة ومنتجة

### والطريق إلى الأمام

وَمَا تَنالُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ آجَرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾  
 وَكَأَنَّ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا  
 وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا  
 وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
 أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ  
 سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ  
 اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

## صفحة

كلمة الوعي: ثورات المسلمين: حتى تكون عملية تغيير صحيحة ومنتجة...  
والطريق إلى الأمام

٣

«الفراغ السياسي في الموقف الدولي: مؤهلات الأمة الإسلامية لأن تصبح  
الدولة الأولى في العالم» (٣)  
بقلم: أسعد منصور

٧

عدالة الإسلام في توزيع الثروة: «حاجة الخلق إلى النظام الإلهي» (٢)  
بقلم: حمد طيب

١٨

المجتمع المدني ومنظّماته: سياق التنمية (٣)  
بقلم: د. ماهر الجعبري

٢٣

كيف تكون سياسياً؟  
بقلم: إبراهيم القسراوي - اليمن

٣٠

أخبار المسلمين في العالم

٣٩

مع القرآن الكريم

٤٥

رياض الجنة: أحاديث في طاعة النبي ﷺ والتباعد والتباعد خلفائه ﷺ

٤٦

فبهذا هم اقتده: الربيع بن زياد الحارثي

٤٨

النموذج الأردوغاني أمل بالخلاص أم بارقة أمل مزيفة!

٥١

بعد كل جرائمه، الشيطان الأميركي يقدم نفسه في ثوب ملاك مخّص!

٥٢

## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣

أثر الوسطية والتدرج

في الحراك الثوري..



جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان  
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

|            |                |                |                 |                   |
|------------|----------------|----------------|-----------------|-------------------|
| ثمن النسخة | لبنان: ١٠٠٠ ل  | اليمن: ٣٠ ريال | تركيا: ١٠ أميري | باكستان: ١٠ أميري |
|            | أميركا: ٢,٥ \$ | كندا: ٢,٥ \$   | ألمانيا: ١ يورو | السويد: ١٥ كرون   |
|            | بريطانيا: ١ £  | سويسرا: ٢ فرنك | النمسا: ١ يورو  | الدانمرك: ١٥ كرون |

بسم الله الرحمن الرحيم

## ثورات المسلمين: حتى تكون عملية تغيير صحيحة ومنتجة... والطريق إلى الأمام

كان الحديث قبل أربعة أعوام عن التغيير الجذري والثورة الشاملة في البلاد العربية مدعاةً لكمّ هائل من التهكم والسخرية لدى الكثيرين، وإذا بالمنطقة تنفجر كالبركان الذي يُقذف حممه في كل اتجاه بعد «حادث البوعزيزي» الذي شهدته مدينة سيدي بوزيد الصغيرة النائية في تونس الحبيبة، لتمتد بوهج عاصف إلى مصر واليمن وليبيا وسوريا والبحرين والعراق، وبوهج أقل كثيراً في الأردن والمغرب والسودان وغيرها.

إلا أن تلك الثورات أخفقت حتى الآن في تحقيق ما يتطلع إليه الناس من قضاء على الفساد والظلم والاستبداد والقهر والذل والفقر والتبعية للأجنبي، رغم سقوط عدد من أشرس طواغيت العرب، على نحو ما جرى في تونس واليمن ومصر وليبيا. ورغم تعدد أسباب الإخفاق، إلا أن المدقق يجد أن هناك أسباباً جوهرية يجب التنبه إليها لئتم التعامل معها، وإلا بقيت الثورات تدور في حلقة مفرغة.

### السبب الأول: هيمنة النفوذ الاستعماري

إن النفوذ الاستعماري الغربي متغلغل في المنطقة، وهو يحول دون اعتناق أهلها من هيمنته باعتبارها منطقة استراتيجية حساسة للغاية، بل إن الغرب يعتبر الإخلال بنفوذه تهديداً استراتيجياً لمصالحه. فمنطقة الشرق الأوسط تمتلك الإسلام الذي يمثل طريقة حياة فريدة تفرض نظاماً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً خاصاً، مؤهلاً لأن يكون منافساً عالمياً قوياً إذا تحققت له السيادة ولأمتة السلطان، كما تمتلك ثروات هائلة ومقدرات بشرية وتاريخاً زاخراً بالإلهام وموقعاً جغرافياً يشكل قلب العالم ويربط ثلاثة قارات معاً؛ لهذا كان الرئيس الأميركي باراك أوباما واضحاً وحازماً بشأن عدم تخلي أميركا عن المنطقة عندما ألقى كلمة شاملة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٤-٠٩-٢٠١٣م، حيث عرض معالم السياسة الأميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المضطربة، مؤكداً «أن الولايات المتحدة ستقدم على تحرك مباشر لإزالة التهديدات حين يكون ضرورياً، وستستخدم القوة العسكرية حين تفشل الدبلوماسية»، رافضاً «أي تخل أميركي عن هذه المنطقة» معتبراً «أن هذا الأمر سيؤدي إلى فراغ لا يستطيع أي بلد آخر ملأه»!

من هنا، نجد أن سياسات الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا تحاول جاهدة، سواء عن طريق الانقلابات العسكرية على نحو ما جرى في مصر، أو عن طريق السماح بفوضى دموية عارمة كما جرى في العراق وسوريا؛ لتلتف على محاولات الشعوب الثائرة



في الانعتاق والتغيير فتحتويها وتفشلها بل وتفرض على الناس الاستسلام لما تفرضه من حلول شكلية.

ومن هنا كذلك، كان لا بد من التعامل مع دول الغرب الكافر كعدو، ولا بد من نبذ عملائه ومشاريعه وتسوياته الخبيثة بشكل حازم لا هوادة فيه، فالتغيير لن يكون مجدياً بالتعاون مع الدول الكبرى ولا بمسايرتها ولا بالتحالف مع عملائها أو الانجرار في مشاريعها... فكل هذا وبال على الأمة وعلى حركة التغيير فيها.

### السبب الثاني: عدم وضوح الرؤية:

ليس بإمكان أي ثورة أن تنجح وتصل إلى أهدافها بدون رؤية واضحة للبديل وللطريقة الموصلة إليه ولكيفية تنفيذ كل ذلك عملياً في الواقع. فعدم وضوح ما سبق يؤدي إلى الاختلاف والاضطراب والفوضى والتخبط واليأس، ما يسمح لدول الغرب صاحبة النفوذ وصاحبة الإمكانيات المهولة تسخير هذه الحالة لدفع عملائها وأتباعها لاختراق حراك الشعوب بمناورات ومبادرات ومشاريع وشخصيات تصرف الثورات عن وجهتها وتؤول بها إلى الفشل المحقق؛ لذلك كان لا بد من الاتصال الواسع والدائم بالناس لتصحيح وتوضيح أفكار الناس ومفاهيمهم بخصوص عملية التغيير، لا سيما:

- توحيد تصوراتهم وأفكارهم وطروحاتهم حول أن التغيير الوحيد المجدي والمقبول هو التغيير الذي يتم بالإسلام لتطبيقه وإقامة دولته.

- حصر عملية التغيير بالأمة وقواها، ونبذ أي تغيير يأتي به الغرب أو عملاؤه لأن ذلك مجرد انتحار، وسيؤدي إلى كوارث مهلكة.

- ضبط طريقة التغيير بأحكام الإسلام ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي لم يدعُ للثأر الأهوج والانتقام الأعمى، كما لم يدعُ للعبث والفوضى والتدمير، وكانت سمة الرحمة ظاهرة في سيرته، لا سيما عندما تمكن من رقاب أعدائه وصاروا بقبضته بعد أن آذوه واضطهدوا أصحابه وهجروهم من مكة فقال لهم: «ما تظنون أنني فاعل بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم). اذهبوا فأنتم الطلقاء». هكذا نجد أن منهج التغيير الذي تسلكه الثورة للوصول إلى أهدافها يجب أن يعكس أفكار وتوجهات وأهداف إقامة الإسلام في الحياة، فـ «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومن ابتغى العزة بغيره أذله الله».

- تقديم الأفكار بشكل واضح وبسيط وسلس، فالناس ينفرون من الأفكار المعقدة والغامضة، فضلاً عن أن الإسلام بطبيعته بسيط وسلس وواضح، وهذا هو أحد أبرز مميزاته ومكامن قوته وصلابته وقدرته على التأثير والتوسع والانتشار.

- إن الإطاحة بنظم الفساد والاستبداد والتبعية لا يتقصد تغيير أشخاص، إنما تغيير نظم باطلة واستبدالها بنظام الحكم في الإسلام الكفيل بوضع حد للمآسي والأحزان والآلام التي تعيشها الأمة. وإن أية دعوة أخرى لإقامة أنظمة وطنية أو قومية، ليبرالية أو

ديمقراطية أو غيرها، يخالف الإسلام ويوثق تبعية الأمة لغيرها ثقافياً وسياسياً.

### السبب الثالث: عدم الاجتماع على قيادة مبدئية واعية:

إن نجاح الثورة في تحقيق مرادها يتطلب بدهة قيادة مبدئية مخلصه صادقة واعية حريصة نبهية ملهمة ومبدعة تقوم بتوجيه الحراك على بصيرة، قيادة تعبئ الناس وتشحن همهم وتوجه طاقاتهم بشكل منتج، قيادة تملك رؤية سياسية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية شاملة، رؤية نابعة من عقيدة الأمة وثقافتها، تحقق طموحاتها وآمالها وتعالج آلامها، وترسم لها منهجاً واضحاً للسير عليه لإنجاز التغيير بالإسلام وللإسلام ولصالح أمة الإسلام، أمة الرحمة والخير والعدل والإنسانية الحقة.

ويلزم الإشارة هنا إلى أن هذه القيادة قد تكون شخصاً أو كتلة، مع التأكيد على أن فاعلية الكتلة وحصانتها أكبر بكثير من فاعلية الأشخاص وحصانتهم، مع التنبيه إلى أن معيار أهلية القيادة يجب أن ينبع من خبرة الأمة بها ونجاحها في الثبات على المبدأ وتجاوز التحديات التي يمكن أن تحرف أو تجرف من عنده خلل بصدق وعمق وجدية وجذرية، فالانقياد ينبغي أن يكون على بصيرة وأن يكون مرجعه رسالة الإسلام التي تمثل مبدأ الأمة؛ وذلك كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨)، وكما قال جل من قائل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤).

### الطريق إلى الأمام

إن الأحداث الكبرى التي تجري في منطقتنا، تعطي فرصة استثنائية لمن لديه القدرة على التفاعل معها للتأثير فيها وتجييرها لتحقيق غاياته. ورغم إدراكنا ضخامة إمكانيات الدول الكبرى إلا أنه يمكن مجابهتها إذا تم انتزاع قيادة الأمة من العملاء والروبيضات والمراهقين والعابثين بمصيرها، فقد أرهق أولئك الأمة وأثقلوا كاهلها، وحالوا دون نهضتها وإنجازها التغيير المنشود؛ لهذا كان لا بد من العمل على تصحيح مسار الثورات وحمايتها من الاختطاف والسرقة والاحتواء، ويكون ذلك عبر نشر الوعي العام في الأمة على الأفكار الصادقة التي توجد لدى الناس المعايير التي تحتاجها لتمييز الغث من السمين والحق من الباطل، كما يلزم بيان واضح للتحديات التي تجابهها، وفضح المؤامرات التي تحاك لها بشكل دقيق لا لبس فيه وعلى نحو يلمس عموم الناس فيه صدق الدعوة وأهلية حاملها لقيادتهم. في هذا الإطار يجب أن يترافق نشر الوعي العام مع:

- العمل الجاد لكسب ثقة الإنسان البسيط في بلادنا، فالنجاح في هذا يشكل عاملاً مهماً في كسر ظهر مشاريع الغرب، إذ تعتمد الثورات على هذا العنصر في الحراك الجماهيري المكثف، وفي تأمين الحاضنة الشعبية لإيواء وحماية وتمويل ودعم كوادر العمل السياسي والعسكري والاجتماعي والأمني.

- الاتصال بشكل مركز ومباشر ومستمر بالأوساط الحية والفاعلة في الأمة، بل وبكل من لديه حيثية في المجتمع وقدرة على التأثير في محيطه، سواء كانت أوساطاً اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية أو ثقافية على نحو مؤثر ولافت. فمن شأن استيعاب بسطاء الناس والتأثير بالشخصيات الفاعلة بشكل واسع عرقله وتعطيل كثير من مشاريع الغرب وأعدائه.

- إدراك أن تهذيب الثورة القائمة وتحويلها من حالة تمرد وسخط وهيجان فوضوي وعبثي في كثير من مظاهرها إلى حالة تغيير منتج صحيح بحسب تصورات الإسلام ومنهجه وأحكامه عامل محوري في خلق البيئة المناسبة للتأثير بالقوى التي يشكل تحركها عاملاً حاسماً في إنجاح الثورات، سواء أكانت تلك القوى في مواقع صنع القرار المباشر أم كانت ممن يرتكز إليهم صناع القرار في حماية سلطانهم واستمرار سياساتهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

أخيراً وليس آخراً، إن مسؤولية المسلم الحريص على أمته الواعي على قضاياها كبير جداً في حمل الدعوة لتفويت الفرصة على كل من يمكر بالأمة ويكيد لها، وذلك لإحداث التغيير الصحيح بشكل صحيح يضمّد جراحها ويوقف نزيفها وينقل بها إلى بر الأمن والأمان. والفرصة جد مواتية لإحداث تغييرات جوهرية من خلال التفاعل الحي والمؤثر مع الأمة بخاصة:

- إن الأسباب التي أدت إلى تفجير الأوضاع في بلادنا وانطلاق عواصف الثورة فيها ما زالت قائمة، فالفقر والظلم والحرمان المزوج بالذل وغير ذلك من جرعات القهر التي تولد الغضب والانفجار ما زالت سائدة بالتمام والكمال بل وفي حالة تصاعد مضطرد.

- إن الشعوب كفرت بأنظمة القهر والذل والاستبداد المتعفنة، ولا خيار أمام الشعوب إلا الخلاص منها، فالخضوع لهذه الأنظمة يعني مزيداً من الشقاء وانحداراً نحو الهاوية والهلاك المحقق.

- إن شعوبنا أكدت بالقول وبالفعل أنها ضد واقع البؤس الذي تحياه، وأنها شعوب حية وحيوية ومستعدة للتضحية والبذل بشكل سخي وكبير لتغيير أوضاعها.

- إن النخب التي حاولت تغريب الأمة على مدار قرن من الزمان قد سقطت، لا سيما بعد أن وضع مناصرة الغالبية الساحقة من رموزها اليسارية والليبرالية والعلمانية والقومية والوطنية للأنظمة الفاسدة ومعاداتها لخيار الأمة الواضح في استعادة الإسلام واقعاً حياً في حياتها.

- إن الأمة قد أقبلت نحو الحل الإسلامي في السياسة والمعاملات بشكل ملحوظ، في الوقت نفسه ظهر عليها نفورها من الغرب الذي افتضح أمر تأمره عليها ومجافاته لكل القيم التي يتفاخر بها كالتجاوز للآخرين، وإدركت الغالبية الساحقة من المسلمين أن لا خلاص للأمة إلا باستقلالهم عنه وبتحكيم إسلامهم في واقع حياتهم.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

## الفراغ السياسي في الموقف الدولي (٣)

### «مؤهلات الأمة الإسلامية لأن تصبح الدولة الأولى في العالم»

أسعد منصور

بعدما تحدثنا في الجزء الأول عن احتمال حدوث فراغ سياسي في الموقف الدولي، أي عدم قدرة أية دولة من ملء هذا الفراغ في حال سقوط أميركا عن مركز الدولة الأولى في العالم، وقد تحدثنا عن عوامل سقوطها في الجزء الثاني من هذا الموضوع، وذكرنا أن هناك احتمالاً كبيراً بقيام الأمة الإسلامية بملء هذا الفراغ عن طريق إقامة دولتها دولة الخلافة، بل إن ذلك أكد بإذن الله وبوعده. ولهذا نريد أن نتحدث في هذا القسم الثالث عن مؤهلات هذه الأمة لأن تصبح الدولة الأولى في العالم، وهي التي تجعلها تسبق الدول الكبرى الأخرى كبريطانيا وفرنسا وروسيا. وهذه المؤهلات هي:

#### ١- المبدأ والرسالة العالمية:

الذي تتبناه الدولة والذي يصبح قانوناً يلتزم به طوعاً ورغبة برضاء الله واجتتاباً لغضبه. وهذا لا يتوفر لدى الدول الكبرى الأخرى حيث تطبق قوانينها على شعوبها بكل صرامة وقوة وقهر، حتى لا يتقلت الناس في هذه الدول من الالتزام بالقوانين عندما يشعرون بتراخ في التطبيق أو غياب القوة، أو عندما يجدون فرصة للتحايل على القوانين أو أي إمكانية لمخالفتها والتهرب منها بعيداً عن أنظار الدولة. ثم إن معنى السعادة في الإسلام هو نيل رضوان الله وهي غاية الغايات، وبذلك تجعل الإنسان سليماً يعيش في طمأنينة وراحة بال بعيداً عن التعقيدات والأزمات والاضطرابات النفسية التي تسود شعوب الدول الكبرى الأخرى. وكل هذه

إن أهم عامل يؤهل أية أمة لأن تكون دولة كبرى أو عظمى هو المبدأ والرسالة العالمية التي تحملها للعالم. وذلك عن طريق تطبيق المبدأ في الداخل مجسداً في دولة وفي أمة تعتقه وتحمله إلى الخارج كرسالة عالمية. فالأمة الإسلامية صاحبة مبدأ عظيم راسخ في أعماقها ويستند إلى أساس روحي يمزج المادة بالروح، ويحقق القيم الأربعة في المجتمع (الروحية والأخلاقية والإنسانية والمادية) بانسجام وبدون تناقض بينها ولا تفاوت، وهذه الصفات لا تتوفر في أي مبدأ غير مبدأ الإسلام، ومقياس الأعمال في هذا المبدأ هو ما يرضي الله وما يغضبه من حلال وحرام، وبذلك يجعل المرء المعتق له يلتزم بالحكم الشرعي

يعد له أي تأثير عليهم ولا يعطى أي اهتمام أو قيمة، حتى إنه يكاد يكون مفرغاً من الناحية الروحية والأخلاقية والإنسانية التي من المفروض أن تكون فيه باعتباره ديناً. مع العلم أن الناحية الروحية الموجودة في الدين النصراني كهنوتية وهي ليست ناحية روحية صحيحة، وفوق ذلك طغت الناحية المادية على الكنائس الغربية. فالكنيسة عندهم أصبح أكبر همها جمع المال؛ ولذلك هجرها أكثر أتباعها. وهي تستخدم كوسيلة سياسية في يد الدول الرأسمالية الاستعمارية. ورجال الدين يطغى عليهم الفساد الخلقي والشذوذ، ولا يفكرون إلا في الناحية المادية من جمع المال والمتع الجسدية واتباع الشهوات مثلهم مثل الملحدون الذين أصبحت نسبتهم عالية في المجتمعات الغربية، ويبيحون للناس ما يبغون حسب رغباتهم وأهوائهم، حتى إنهم أباحوا علاقات الرجال الشاذة مع بعضهم وقاموا بتزويجهم. وقد تأثرت بهم شعوب الدول الصغرى التي يطبق عليها النظام الرأسمالي، فمن جراء ذلك وصلت هذه الأمم والشعوب إلى أدنى مستوى من الانحطاط الروحي والخلقي والإنساني، وسادها الجشع والأنانية والصراع على تحصيل المال بأية وسيلة والتسابق على جمعه بأرقام خيالية، فوجد في الدول الرأسمالية أصحاب المليارات الذين يفتخرون بضخامة أموالهم وتفتخر دولهم بهم بأن لديها أصحاب مليارات بلغ عددهم

الخواص التي يتمتع بها المجتمع الإسلامي القائم بوجود نظام الإسلام والصفات التي تتصف بها الأمة الإسلامية بالتزامها بمبادئها، هذه الخواص والصفات لا توجد في أي مجتمع غير المجتمع الإسلامي، ولا في أية أمة غير الأمة الإسلامية. فهي لا تتوفر في الدول الكبرى الأخرى، ولهذا فإن الأمة الإسلامية مؤهلة لأن تقيم أكبر دولة في العالم؛ فتكون دولتها القادمة دولة الخلافة الإسلامية من أرقى الدول وأعظمها. فالمبدأ الرأسمالي الذي تتبناه الدول الكبرى الأخرى خالٍ من كل تلك الخواص، بل أساسه المادية والانتفاع المادي، ومقياسه النفعية، ولا يعطي أي اهتمام ولا قيمة إلا للقيمة المادية. وأما النواحي الروحية والأخلاقية والإنسانية فهي منفصلة عن الدولة وعن المجتمع ولا تكاد تحس بها ولا قيمة لها في هذا المبدأ، بل هذا المبدأ يجعلها عبارة عن نوازع فردية تُترك للأفراد إذا أرادوا أن يشبعوها حسبما يرتؤون، ولكن الأساس هو فصلها عن أنظمة الدولة والحياة والمجتمع. وركز المبدأ الرأسمالي عند أتباعه وفي مجتمعاته نظرتة للسعادة بأنها الحصول على أكبر قدر من المتع الجسدية والملذات المادية وكسب المال؛ ولذلك فإن خواص المبدأ الرأسمالي طبعت شعوب الدول الغربية وخاصة الدول الكبرى التي تتبناه وتطبقه، فطغت عليها الناحية المادية بشكل لا يتصور، حتى إن الدين عندهم لم



مضطربين وقلقين ومعقدين، ولا يختلفون كثيراً في هذه النواحي عن أصحاب المبدأ الاشتراكي الشيوعي الذي فشل فشلاً ذريعاً وسقط سقوطاً مدوياً. وفشله ينذر بفشل المبدأ الرأسمالي بسبب التشابه بينهما في هذه الناحية كما في نواح عدة. والمبدأان هما من إفرازات الغرب أصحاب الفكر المادي. بينما نجح المبدأ الإسلامي في صنع أمة عظيمة صهر فيها كل الشعوب التي لامسها نوره في بوتقة واحدة وعلى مساحة شاسعة شملت أغلب بقاع الأرض المعروفة يومئذ، وهذا لم ينجح به المبدأ الرأسمالي والشيوعي الاشتراكي. وكانت الأمة الإسلامية مثلاً للأمم وقوة للشعوب، تحتضن كل شعب يدخل في الإسلام، بل كل شعب يدخل تحت حكم دولة الإسلام، فتسويها بها في تطبيق الأنظمة العامة وتزيل كل تمييز بينها وبينه. بينما نرى المجتمعات الغربية لا تستطيع أن تحتضن الآخرين ولا تساويهم بها، بل تبقى تنفر منهم وتتنظر اليهم نظرة احتقار. وهذا ظاهر محسوس وملحوس في بلاد الغرب كلها ومنها أميركا. ومن هنا تأتي نظرة التعالي والغطرسة الأميركية تجاه الآخرين، بل وصل بهم الأمر لأن يحتقروا زملاءهم من أصحاب الحضارة الغربية على الضفة الشرقية من الأطلسي؛ فاحتقرت أميركا أوروبا ووصفتها بأنها قديمة، وأن عليها أن تتحنى عن قيادة العالم والتدخل في شؤونه، وأن تترك

كذا وكذا، بينما أغلبية أفراد الشعب يعانون من ضنك العيش والفاقة والفقر والحرمان بنسب عالية، وأصحاب المليارات ودولهم الداعمة لهم لا يعرفون أية شفقة أو رحمة تجاه مجتمعاتهم ولا هم لهم إلا زيادة ثرواتهم، وبات كل فرد في هذه المجتمعات يتمنى أن يكون مثلهم، أو أن يكون لديه المال الوفير ليشبع رغباته المادية وملذاته الجسدية وشهواته. ولا يلتزم أحدهم بالقانون إلا خوفاً من العقوبة المترتبة على مخالفته، في الوقت الذي يعمل فيه على التحايل على القانون، وفضائح ذلك طالت الحكام والمسؤولين وكبار الموظفين في بلاد الغرب وهي منتشرة وليس نادرة، مما يدل على أن الجميع يعمل على مخالفة القانون لأنه يعتبره قانوناً من وضع البشر وليس فيه أي جانب علوي. وقد أصبح الشذوذ وكل عمل يتعلق بالرديلة مستحباً والعفة منبوذة والفضيلة مرفوضة، وتفسخت العلاقات الاجتماعية إلى أبعد الحدود، ولم يعد هناك معنى للعائلة ولا قيمة للزواج حيث إن إقامة العلاقات خارج الزواج أصبحت هي المقبولة والطبيعية، وإحصائياتهم تشير إلى أن أكثر المواليد هي نتيجة لعلاقات خارج الزواج. ووضعت التشريعات التي تتعلق بذلك وتقرها كما تقرر الشذوذ وأعمال الرديلة، وبات الناس في هذه المجتمعات يعانون من خواء روحي وأزمات نفسية يصعب علاجها وتعقيدات يصعب حلها، فأصبحوا أشقياء

قيادتها وقيادة العالم لها أي لأميركا. والحروب العظيمة كالحربين العالميتين اشتعلت بينهم ودمرت بلادهم وقتلت عشرات الملايين من أبنائهم وهم أصحاب المبدأ الواحد وهو المبدأ الرأسمالي. وكل ذلك بسبب هذا المبدأ وخواصه التي تؤدي إلى الكوارث العظيمة. فهو مبدأ خطر على أهله وعلى البشرية جمعاء، ويجب أن يسقط كما سقط صنوه الشيوعي الاشتراكي، وأن تتحى الدول الكبرى القائمة عليه عن محاولتها قيادة العالم وتتركها لأصحاب المبدأ الصحيح وهو الإسلام ليقوموا أعظم دولة تقود العالم نحو الخير وتحقيق الأمن والأمان وإقامة العدل وإحقاق الحق واعطاء الحقوق لأصحابها.

فالمبدأ الإسلامي تحتاجه البشرية جمعاء، وهو عنصر رئيس هام لأن يحفز مقتعيه لأن يعملوا على سيادته، بل هو وحده عنصر كافٍ لأن يدفع الأمة الإسلامية لأن تقيم أعظم وأرقى دولة. وهو راسخ في أعماق الأمة ولن تقدر أية دولة أن تزيله، فهو محفز حيوي دائم للحركة. ومعتقوه يتميزون بالتضحية والفداء وحب المسؤولية عن الغير لأن أفكاره تدعوهم لأن يكونوا كذلك، وهم يتمتعون بصفات راقية طبعها بهم المبدأ، فكانوا قدوة حسنة بتصرفاتهم وسلوكهم وأهلاً لقيادة الناس. ولهذا سوف تندفع الأمة بقوة المبدأ الذي تحمله عما قريب، وسوف تزمجر

وتنتقل بقوة كما انطلقت في السابق. فقد حملها المبدأ المسؤولية عن العالم وأوجب عليها أن تحمل المبدأ للناس كافة، وأن تضحي من أجل سيادته ومن أجل سعادتهم، وأوجب عليها أن تفرد سيادة المبدأ الإسلامي على العالم كله مهما كلفها من ثمن. وقد أصبحت التضحية سجية من سجايا معتقيها، لا يمكن قتلها فيهم رغم ما تعرضوا له من تجهيل لمبدئهم ومن إذلال واضطهاد وحرمان وقتل وسجن وتعذيب على يد الأنظمة العميلة للغرب؛ فلم تستسلم هذه الأمة الأصيلة ولم تيأس ولم تقنط، وهي تقاوم وتعمل على النهوض والعودة مرة أخرى كأعظم أمة لتقيم أعظم دولة وتحمل أعظم رسالة. وما ظهور حركات عديدة مختلفة بغض النظر عن أخطائها ونواقصها وفشلها، إلا محاولات مستمرة لنهضة الأمة منذ فترة طويلة، وكذلك كان اندلاع ثوراتها الأخيرة خير دليل على قولنا بأن الأمة الإسلامية مؤهلة لأن تملأ الفراغ حتى تصبح الدولة الأولى في العالم.

## ٢- نشوء الحزب السياسي العقائدي في الأمة:

وهذا الأمر أيضاً من أهم العوامل لإقامة الدولة الكبرى الأولى في العالم. فإذا كان المبدأ بمثابة الوقود للمحرك في العربة وهي الأمة، فإن الحزب السياسي العقائدي بمثابة القائد السائق لها، فبدونه لا يمكن أن تتحرك الأمة في

كبرى، ومن ثم أعظم دولة في العالم في فترة ليست طويلة لتملأ الفراغ السياسي الدولي. والشيء المبشر والمفرح في هؤلاء الذين ولدتهم أعظم أمة ونشأهم حزبها الذي ولد من رحمها من مائها الصافي أنهم في قدراتهم لا يتساوون مع سياسيي العالم العظام فحسب، بل يتفوقون عليهم، بل هم يجمعون صفات لا يجمعها أي سياسي في العالم، إنهم يجمعون بفضل من الله ورحمة منه مع السياسة الفقه والفكر، ومع الناحية النظرية الناحية العملية، ومع الوعي السياسي التقى والزهد. وقد بدأت الأمة تستجيب لدعوة حزبها هذا وبدأت تتقبل قيادته، وأظهرت استعدادها لنصرته. ومن الأدلة على نجاح هذا الحزب أيضاً أنه استطاع أن يجمع في صفوفه من كافة أبناء الأمة متخطياً الحدود الوهمية التي رسمها الاستعمار وركزها وفرضها، فانتسب إليه أبناء الأمة من كافة أعراقها وأقوامها ومذاهبها من دون تمييز، وكلهم تبنا نفس الأفكار وأظهروا نفس الإبداع الفكري والسياسي وبذلوا نفس التضحيات، فهم يحلون ويفكرون ويبدعون ويضعون الحلول والخطط ويرسمون الاستراتيجيات ويضعون آليات التنفيذ والإخراج، فهم قادرون على إدارة أعظم دولة بعون الله، فهم وأمتهم أحق بها وأهلها بإذن الله.

### ٣- العراق التاريخية:

الأمة الإسلامية كانت لها دولة كبرى

الاتجاه الصحيح، ولا أن تسيّر نحو هدفها المنشود، وتبقى تتخبط يمناً ويسرة لتتحرر ولتتهض، وتبقى عرضة للسارقين لأموال الأمة والغاصبين لسلطتها والمحتالين على الناس من هواة السياسة وعشاق المناصب وهم العملاء وأولياء الغرب المستعمر كما هي عليه الحال الآن، والذين يعملون على توجيه شعوب الأمة حسب رغباتهم وأهوائهم وارتباطاتهم بالدول الاستعمارية. ولكن هذا لن يدوم؛ فقد نشأ في الأمة الحزب السياسي العقائدي الرائد والذي يقوم على المبدأ الذي تعنتقه هذه الأمة، ويعمل على إيجاد هذا المبدأ في المجتمع بتغيير أفكاره ومشاعره وأنظمتها، وعلى تنشئة رجال دولة سياسيين عقائديين مبدعين. وذلك من أهم مؤهلات هذه الأمة لأن تقيم دولة كبرى، بل أكبر دولة في العالم. والدولة الإسلامية التي دامت ثلاثة عشر قرناً، فقد أقامها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والذين معه من أصحابه، وكانوا بمثابة حزب سياسي عقائدي أنبت شخصيات سياسية عقائدية مبدعة من الصحابة الكرام، ومن ثم جعلوا هذه الدولة في فترة قصيرة أعظم دولة في العالم، فدامت تلك الفترة الطويلة وهي على ذلك. واليوم وقد نشأ في الأمة الإسلامية مثل ذلك، حزب سياسي عقائدي أنبت سياسيين عقائديين ومبدعين، فهو دليل على حيوية وخيرية هذه الأمة، وذلك من مؤهلات الأمة لأن تصبح دولة

أن الغرب بأدواته ووسائله الضخمة، وبعد أن فرض سيطرته على العالم الإسلامي، أقام فيه أنظمة فاسدة تروج لسياسته ولأفكاره، ووضع مناهج تعليم منحرفة لتنشئة أبناء الأمة على أساس ثقافته الزائفة ووجهة نظره الباطلة، وعمد إلى تشويه التاريخ الإسلامي وتسويد صفحاته البيضاء المشرقة والتشكيك في عظمة الدولة الإسلامية، وأوجد وسائل إعلام مضللة تروج لآرائه، واشترى ذمماً وعملاء ليعملوا لحسابه، وأسس أحزاباً قومية ووطنية وعلمانية وديمقراطية واشتراكية لتروج لبضاعته الفاسدة والزائفة وتحقق له مصالحه وتديم له نفوذه، وأنشأ معاهد الاستشراق وخرج المستشرقين ليقوموا ببث سمومهم في عقول أبناء الأمة وينشروا كتاباتهم السامة والمضللة والمشوهة للتاريخ الإسلامي بينهم. وكذلك أقام هذا المستعمر المدارس والمعاهد والجامعات التي يشرف عليها مباشرة في بلاد المسلمين وأنفق الأموال الطائلة على ذلك في محاولة منه لتخريج أجيال تنتمي لثقافته وتستقي من أفكاره وتروج لسياساته وترحب بهيمته على الأمة. كل هذا الجهد الهائل من الغرب المستعمر ليدل على مدى إدراكه لخطورة العراقلة التاريخية لدى الأمة الإسلامية بجانب إدراكه لخطورة المبدأ الإسلامي المتجسد فيها. ولذلك عمل بكل تلك الأساليب والوسائل والأدوات على تشويه تاريخ الأمة المشرق والعريق،

مؤثرة عالمياً لمدة ثلاثة عشر قرناً، وتبوءت مركز الدولة الأولى في العالم لمدة عشرة قرون. وهذا ما فيه الكفاية لأن يؤهلها لتتبوأ هذا المركز مرة ثانية، ويجعل الأمم والشعوب الأخرى تقبل قيادة هذه الأمة من جديد لأنها تعرفها تاريخياً بأنها كانت أمة خير جلبت لهم الخير، ولم تكن مستعمرة ولا ظالمة، ولم تكن متغطرسة ولا متجبرة كأميركا وغيرها من الدول الكبرى. وكانت متقدمة في كافة المجالات، ولها يدين العالم في التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حصل، وبدأ العالم يعترف بهذه الحقيقة ومنه العالم الغربي الذي كان يعمل على إخفائها. والتاريخ المشرق لأية أمة من الأمم هو عنصر هام جداً لإثارة مشاعرهما للعمل على إعادة أمجادها المشرقة، وعنصر مشجع ومحفز لأبنائها لأن يعملوا على أن يقيموا أعظم دولة كما أقامها أجدادهم. ولهذا نرى هذا التوجه العام في الأمة الإسلامية وإن اختلفت أشكاله بسبب تفاوت الفهم لكيفية إقامة هذه الدولة. ولكن مجرد وجود هذا التوجه ومجرد وجود العاملين وتحركهم وحركاتهم ومحاولاتهم لإقامتها خير دليل على وجود هذه العراقلة التاريخية لدى الأمة. مع العلم أننا كما ذكرنا في النقطة السابقة أنه قد نشأ في الأمة حزب سياسي عقائدي أبصر الطريق ويدعو على بصيرة ويسير نحو الهدف المنشود برؤية واضحة. والجدير بالذكر



في أن يتعلم تفصيلاتها ليدرسها ويستفيد منها، وخاصة أنه رأى أن شعوب هذه الأمة تنتفض وأنها غير راضية عن أوضاعها وعن سيطرة الغرب عليها وترفض هيمنة المبدأ الرأسمالي وتريد أن تعود إلى أصلها وأصالتها، فكل ذلك لفت أنظار العالم إليها. وهي أي الأمة الإسلامية قد بدأت تثبت المفكرين السياسيين من نطفتها الخالصة وتسقيهم من مائها الصافي النابع من عقيدتها الموافقة للفطرة والعقل. فبدأ هؤلاء المخلصون من أبنائها يراجعون تاريخهم ويزيلون التغطيات عنه وينشرون صفحاته البيضاء ويعملون على إحيائه بصورة أفضل ليعيدوا الثقة للأمة بنفسها ولينبهوها بأنها قادرة على أن تقيم أعظم دولة في العالم كما أقامت سابقاً، وهم لا يكتفون بالتنبية والتذكير بل يقومون بالعمل السياسي العقائدي لبناء صرح هذه الدولة العظمى.

#### ٤- أصالة الأمة الإسلامية:

مع أن الأمة الإسلامية مُزقت واحتُلت أراضيها وهدمت دولتها وأقصى مبدؤها بالقوة عن الحكم من قبل الدول الاستعمارية وعملائها، وقد سيطرت هذه الدول عليها وعلى ثرواتها ومقدراتها وإمكاناتها، وفُرضت عليها أنظمة جبروتية قهرية واستبدادية مجرمة تتمثل في كيانات على شكل دول بلغ تعدادها سبعاً وخمسين، إلا أن الأمة لم تستسلم ولم تقبل بهذا الواقع السيئ، وقد قاومت

وعمل على الحط من قدرها وقدر عظمائها وبطولاتهم وإبداعاتهم المجيدة والخط من قيمها الراقية، وعمل على تضليلها عن هدفها النبيل، وحارب مبدأها العظيم محاربة لا هوادة فيها بخبث ودهاء، وعمل على أن ينسخ رسالتها الخالدة الموجهة للإنسانية جمعاء وأن يجعل الأمة تنساها، وهي رسالة الهدى والعدل وإحقاق الحق وإنصاف المظلومين. وطرح الغرب نفسه بديلاً وأنموذجاً، فعمل على نشر ثقافته العفنة معتبراً إياها الثقافة الإنسانية الراقية، وأفكاره الفاسدة هي الأفكار الصحيحة، وعمل على تمجيد تاريخه الدموي بأنه هو تاريخ الإنسانية المتطور، وعمل على تخليد عظمائه وتقديهم على أنهم عظماء العالم كله ومنتجو الحضارة والمدنية العالمية.

ومع كل ذلك لم يتمكن الغرب من طمس معالم تاريخ الأمة العريق المشرق لأنه حقيقة يمكن تغطيتها إلى حين ولكن لا يمكن طمسها، ولم يستطع أن يستمر في التشكيك في عظمتها وعظمة عظمائها من القادة والأبطال والعلماء والمبدعين في كافة المجالات وتشويه صورتهم، فعاد الوعي للأمة وبدأت الحياة تدب في جسمها، وازداد الوعي عند أبنائها، ولم يعودوا يثقون بما يقوله الغرب وأدواته عن أجدادهم العظماء وعن تاريخهم المجيد. والعالم كله بدأت تتكشف له تلك الحقيقة وبدأ يلتفت إليها وصارت لديه رغبة

الصفة، وهي صفة الأصالة لدى الأمة الإسلامية، تؤهلها لأن تعود مرة أخرى الدولة الأولى في العالم. وهذا ما تدركه الدول الكبرى ومفكروها وسياسيوها وقادتها، وقد زلت ألسنتهم مراراً بذكره قاصدين قتل هذه الأصالة وإجهاض الولادة المنتظرة لدولة عظيمة بشتى أنواع المكر والدهاء، مستعملين أخبث الوسائل من غير أن ينأوا بأنفسهم عن القيام بأقبح الأعمال وارتكاب أفظع الجرائم بحق هذه الأمة في سبيل قتلها وقتل أصالتها وتركيعها ومنع نهضتها وبناء دولتها. ولكن لم يتمكنوا من قتل هذه الأصالة؛ ولذلك لن يتمكنوا من إجهاض ولادة أعظم دولة من رحم هذه الأمة الأصيلة، وكل ما يقدررون عليه هو تأخير هذه الولادة حتى يأذن الله بولادتها رغم أنفهم ورغم ما يفعلونه ويصنعونه بخبث ومكر ودهاء.

##### هـ- الإمكانيات المادية:

إنه من المعروف أن الأمة الإسلامية تمتلك من الإمكانيات المادية أكثر من أية أمة من الأمم ومن الدول الكبرى الأخرى. فبلادها من أغنى البلاد في كافة أنواع الثروات. ففي مصادر الطاقة من نفط وغاز وغير ذلك تشير الدراسات إلى أن هذه البلاد تملك حوالي ٧٣٪ من الاحتياطي النفطي العالمي، وتنتج ٣٨,٥٪ من الإنتاج العالمي من النفط، وتملك ٤٠٪ من الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي. بجانب ذلك فإنها تملك أعلى الاحتياطات العالمية من المواد الخام

الاحتلال الاستعماري وطردت قواه العسكرية، وما زالت تقاومه لتطرده نهائياً وتزيل كل مخلفاته وإفرازاته العفنة من كل زاوية من زوايا المجتمع، وكل ناحية من نواحي الحياة، وتعمل على إسقاط الأنظمة التي أقامها المستعمر والتي تؤمن له استمراره في بسط نفوذه. وقد تعرضت الأمة في السابق لضربات مماثلة موجعة من أجدادهم الصليبيين المتوحشين بجانبهم المغول الذين هم على شاكلتهم، ولكنها لم تستسلم لهم وقاومتهم حتى تمكنت من طردهم والقضاء على بؤرهم وعلى عملائهم، ومن ثم عادت أعظم دولة في العالم، وعادت تغزوهم في عقر دارهم لتتشر الهدى في ربوع بلادهم. فاليوم وقد تعرضت لمثل ذلك فلم تستسلم وقاومت وطردت قوى المستعمر، وإننا نراها تعمل على أن تزيل بقاياها وتقطع أذرعها بإسقاط الأنظمة التي أقامها وتطهر البلاد من براثنه، وهي تعمل على أن تقيم دولتها مرة أخرى. فهي إذن أمة أصيلة، فمهما أصابها من ظلم وقهر وتشتت وتمزق، ومهما تعرضت له من غزو واحتلال ودمار فإنها لن تستسلم لذلك، وستقاومه وتعمل على دفعه وإزالته وإزالة آثاره والعودة من جديد بجسم سليم معافى، وستمتطي صهوة جوادها لتتطلق بسرعة البرق ممتشقة سلاحها حاملة رايتها رسولها الكريم لتجعلها خفاقة فوق ربوع العالم كله، وكل ذلك بعون الله وحده. فهذه

من مختلف المعادن والتي تلزم للصناعة. ورقعتها واسعة حيث تبلغ ربع مساحة الأرض في ثلاث قارات، وهي متواصلة مع بعضها البعض، وتضاريسها مختلفة وأقاليمها متنوعة وملائمة لأمر متعددة، سواء من ناحية الزراعة حيث فيها وفرة مياه وأراض خصبة شاسعة ومناخات متنوعة بحيث تنتج على مدار السنة أنواعاً مختلفة من الغذاء؛ ولذلك لديها ثروة حيوانية تكفي احتياجاتها وتزيد، أم من ناحية إقامة المصانع فهي تشرف على كثير من البحار والمحيطات المفتوحة على العالم حيث يفضل إقامة المصانع قريباً من الموانئ للسرعة في عملية التصدير ولتشغيل عملية التجارة الدولية، ويمكن إقامتها قريباً من أماكن المواد الخام لأن لديها أراضٍ شاسعة بعيدة عن المناطق السكنية لإقامة هذه المشاريع الصناعية حتى لا تلوث البيئة وتضرر السكان. فهذه الإمكانيات تجعلها تعتمد على نفسها وتكفي ذاتياً ولو تعرضت لحصار، فتبني الصناعات العظيمة وتنتج كل ما تحتاجه وتكفي نفسها وزيادة، وتتمكن من بناء الصناعات العسكرية لإنتاج أحدث الأسلحة وأشدّها فتكاً ما يمكنها من الحصول على مقومات الدولة الأولى في العالم، فترهب العالم بقوتها وعدتها وعتادها وإمكانياتها الكبيرة، وتبهر العالم بتقدمها الصناعي والتكنولوجي، فتصبح مرهوبة الجانب مطاعة من كل

#### ٦- الإمكانيات البشرية:

إن عدد أبناء الأمة الإسلامية حوالى مليار وستمئة مليون نسمة حسب إحصائيات أميركية في عام ٢٠١١م، أي ما يقارب ربع سكان العالم البالغ عددهم حوالى سبع مليارات، مع العلم أن الإحصائيات الغربية تعمل على التقليل من عدد المسلمين في كثير من المناطق، فربما يكون العدد أكثر من ذلك. ومهما يكن من أمر فإن هذا العدد ليس ببسيط، بل هو عدد هائل يغطي كافة الاحتياجات للناحية العسكرية وللناحية المدنية بمختلف أشكالها ومتطلباتها، وهذا ما تقتدر إليه الدول الكبرى الأخرى. والأمة الإسلامية هي من أكثر الأمم تكاثراً وحيوية، فأكثر أبنائها من الشباب، بينما المجتمعات الغربية وخاصة الدول الكبرى منها تشيخ ويتناقص عدد المواليد فيها رغم تشجيعها لأبنائها على الإنجاب وتقديم كل المساعدات لهم، إلا أن ذلك لم ينفعهم. ولولا الهجرات إليها من خارجها وخاصة من آسيا وأفريقيا لتعينها لبعض الوقت على البقاء وعلى خدمة شيوخها وتشغيل آلتها الإنتاجية لحلت بتلك المجتمعات كارثة. وهذه الهجرات وإن كانت تفيد العالم الغربي من ناحية، إلا أنه يرى فيها

من السكان فيها يجعلها تعتمد على نفسها في ناحية تسويق المنتجات الصناعية أيضاً، فلا تحتاج إلى أسواق خارجية إذا ما أقفلت في وجهها الأبواب، فلديها سوق استهلاكية كبيرة، وذلك يجعلها تكتفي ذاتياً من حيث الإنتاج ومن حيث تصريف هذا الإنتاج، عندئذ لا تعتمد الدولة على الخارج في التصدير والاستيراد. فهي قادرة على أن تنتج ما تحتاجه وأكثر، وقادرة على تصريف الجزء الأكبر منه في داخلها. وهي لا تحتاج إلى العمالة الخارجية لوفرة شبابها العاملين، ولا تحتاج لتصدير هذه العمالة لكثرة الأعمال والمشاريع فيها بسبب حيوية الأمة ونشاطها. فهي من أنشط الأمم في العمل بسبب أن ذلك ينبثق من عقيدتها التي تدعوها إلى التفكير والبحث والكشف والإبداع والجد والاجتهاد والإتقان، وإلى الإخلاص والتفاني في العمل حتى يتم إنجازها على أحسن صورة، وتحارب الكسل والخمول والقعود والانزواء، فتدعوها لعمارة الأرض وللعمل والإنتاج وتوفير الأرزاق. فعقيدتها تجعل كسب الدنيا والتمتع بزيتها حسب أفكارها وأحكامها المنبثقة منها طريقاً لكسب الآخرة. وهذا الأمر لا يتوفر في أية أمة أخرى، وهذا ما يجعل الأمة الإسلامية أرقى الأمم. وهذا لا يجعل الأمة مؤهلة لأن تكون الدولة الأولى في العالم فحسب، بل يجعلها كأمة عظيمة راقية في مستواها لتكون صاحبة الدولة الأولى

خطورة، لأن من شأنها أن تغير من طبيعة مجتمعاتهم، فتضم أعرافهم الغربية. وما يؤرقهم ويقلقهم هو أن أغلب المهاجرين إليها هم من المسلمين الذين يتكاثرون أكثر من غيرهم. وهذا من شأنه أن يوسع امتداد الأمة الإسلامية، حيث يحذر الغربيون من صعود الإسلام كدين حي في العالم الغربي، بينما نصرانيته ميتة ليس لها أي تأثير يذكر، وقد تنازل أصحاب هذه الديانة لصالح العلمانيين. ووجود أبناء الأمة في بلاد الغرب أصبح عاملاً مساعداً للأمة الإسلامية من عدة نواح. بالإضافة إلى ذلك فإنه توجد أعداد كبيرة من أبناء الأمة سواء الذين يعيشون في بلادهم أو في بلاد الغرب من أصحاب الخبرات ومن ذوي الشهادات والتحصيل العلمي العالي في كافة المجالات. ولا ينقصهم إلا الإرادة السياسية لتشغل خبراتهم في هذه المجالات، فتمنحهم الفرص، وتهيئ لهم الإمكانيات وأماكن العمل، وترسم لهم خارطة الطريق للعمل ليقوموا بالتنفيذ على أحسن وجه، وخاصة في مجالات الصناعة والتكنولوجيا والتي بتطورها يتطور كل شيء في الحياة. وفي الوقت نفسه تشجع الناس على تداول أموالهم بينهم واستثمارها خاصة في إقامة المشاريع الصناعية حسب خطة الدولة وتحت إشرافها ليكون ذلك موازياً لعمل الدولة ويصب في الخطة التي رسمتها في إيجاد الثورة الصناعية وإحداث التقدم والتطور. والعدد الوفير

اتساع مجال الحركة وفي الكر والفر من جهة إلى جهة والهجوم من مواقع مختلفة. وفيها من المواقع الاستراتيجية ما يؤهلها لأن تدافع عن نفسها وتتمكن من حماية رقعتها وتتمكن من الانقضاض على العدو إذا داهمها من جهة، فهناك عدة جهات يمكنها أن تتحرك منها، فلا يستطيع العدو أن يتمكن من السيطرة العسكرية عليها. وتضاريسها وأجواؤها المتنوعة تعطيها قدرة على القتال في كل بقاع الأرض من حارة وباردة، ومن جبلية وساحلية وصحراوية، ومن برية وبحرية، فجيشتها يكون قد تدرب على خوض الحروب في كل الأماكن والظروف. فهذا من العوامل المساعدة على جعل الأمة مؤهلة لأن تكون الدولة الأولى في العالم، وهذا لا يتوفر لدى الدول الكبرى الأخرى. هذه أهم النقاط التي تجعل الأمة مؤهلة لأن تكون صاحبة أعظم دولة في العالم بدون منافس إلى قيام الساعة بإذن الله تعالى، وتتفوق على الدول الكبرى الأخرى التي هي أقل منها بكثير في هذه المؤهلات والإمكانات. فتكون هي خاتمة تاريخ البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وبعد ذلك سننتقل إلى القسم الأخير من موضوعنا ملء الفراغ السياسي في الموقف الدولي كدولة أولى في العالم، ألا وهو بيان ما ستقوم به دولة الخلافة حينما تسقط أميركا عن مركز الدولة الأولى في العالم. □

في العالم بحق ومن دون منافس، وقدوة حسنة للأمم الأخرى.

#### ٧- الموقع الاستراتيجي:

البلاد الإسلامية تتوسط العالم وتصل حدودها إلى روسيا والصين شمالاً وشرقاً، وإلى أستراليا جنوباً وشرقاً، وإلى أوروبا غرباً. وهي مفتوحة على جميع المحيطات سواء الهادئ أو الهندي أو الأطلسي، وفي داخلها أهم البحار مثل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب والبحر الأسود وبحر قزوين، وتشرف على أهم الخلجان والقنوات والمضايق مثل الخليج وقناة السويس وخليج ملقة ومضيق البوسفور والدردنيل ومضيق جبل طارق. فهي ملتقى المواصلات بين الشرق والغرب سواء البحرية أو البرية أو الجوية. فاكسبت بذلك موقعاً استراتيجياً هاماً في العالم يمكنها من أن تصل إلى كل مكان، ومن أن تتحكم دولياً في طرق المواصلات وطرق النقل والتبادل التجاري، فتجعل العالم كله ينشد رضى دولتها القادمة ولا يعمل على إغضاها، ويمكنها أن تحمل رسالتها إلى كافة بلاد العالم وتتوسع في كل الاتجاهات لتتشر رسالة الهدى والحق والعدل، وتضيئها بنور الإسلام، فلها امتدادات وأعماق استراتيجية في كل الاتجاهات، فإذا حصل قتال بينها وبين أي من الدول المجاورة في أية جهة، فإنها قادرة على إيصال الإمدادات من الأماكن الأخرى، ويساعدها ذلك في



## عدالة الإسلام في توزيع الثروة:

### «حاجة الخلق إلى النظام الإلهي» (٢)

حمد طيب - بيت المقدس

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ ، وقال عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿١٢٥﴾ .

فالإنسان بعقله وقدراته المحدودة لا يستطيع أن يبتكر وأن يضع نظاماً ينظم شؤون حياته بالشكل الصحيح، بحيث يجلب له السعادة والطمأنينة والاستقامة والعدالة، والسبب في ذلك هو أن الإنسان لا يحيط بكل الأمور ولا يعرف كل الأشياء بعقله المحدود، فهذا النظام بهذه المواصفات السامية يحتاج إلى عالم محيط بالإنسان وما يحيط به من أمور، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٢٦﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢٧﴾ . وقال جل من قائل: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ

لقد أودع الحق تعالى الإنسان ظهر هذه البسيطة لغاية جلية وحكمة عظيمة وهي تحقيق معنى العبودية له سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ . وفي ذلك رفعة وسمو وتكريم عظيم لهذا المخلوق الضعيف العاجز المحتاج، ولتحقيق هذه الغاية السامية الجلية، خلقه في أحسن تقويم، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وأنعم عليه بالعقل والتفكير، وأنعم عليه بهذا النظام الرباني السامي، الذي يرسم له طريق تحقيق هذه الغاية الجلية على أكمل وجه، ولم يتركه وحده يتخبط بعقله وفكره ولا يهتدي سبيلاً... قال تعالى: ﴿قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا أَيُّكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

نظام ينظم غرائزه وحاجاته العضوية، وهذا النظام لا يأتي من الإنسان؛ لأن فهمه لتنظيم غرائز الإنسان وحاجاته العضوية عرضة للتفاوت والاختلاف والتناقض، ويؤدي إلى شقاء الإنسان، فلا بد من أن يكون النظام من الله تعالى». ويقول الشيخ (سيد قطب) رحمه الله في كتاب (المستقبل لهذا الدين): «إن المناهج الجاهلية - وهي التي يتخذها البشر لأنفسهم، في معزل عن هدى الله في أي زمان وفي أي مكان، تتسم حتماً بشيء من نتائج الجهل البشري والضعف البشري والهوى البشري - وذلك في أحسن حالاتها - فهي من ثم تصطدم بالفطرة البشرية اصطداماً كلياً أو جزئياً. ومن ثم تشقى بها النفس البشرية بقدر ما فيها من التصادم مع فطرتها». ويقول أيضاً في كتاب (معالم في الطريق): «ولما كان البشر لا يملكون أن يدركوا جميع السنن الكونية، ولا أن يحيطوا بأطراف الناموس العام - ولا حتى بهذا الذي يحكم فطرتهم ذاتها، ويخضعهم له، رضوا أم أبوا، فإنهم، من ثم، لا يملكون أن يشرعوا لحياة البشر نظاماً يتحقق به التناسق بين فطرتهم المضمرة وحياتهم الظاهرة، إنما يملك هذا خالق الكون، وخالق البشر، ومدير أمره وأمركهم، وفق الناموس الواحد الذي اختاره وارتضاه».

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٣﴾. وهذا الأمر لا يستطيعه إلا خالق الإنسان، العالم بكل شيء، المحيط بكل شيء؛ حتى الأشياء التي لا يعرفها الإنسان عن نفسه. يقول صاحب تفسير التحرير والتوير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبِعْ هَذَا لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾... «إنه إذا اتبع الإنسان الهدى الوارد من الله على لسان رسوله سلم من أن يعتريه شيء من ضلال، وهذا مأخوذ من دلالة الفعل في حيز النفي على العموم كعموم النكرة في سياق النفي، أي فلا يعتريه ضلال في الدنيا، بخلاف من اتبع ما فيه هدى وارد من غير الله، فإنه وإن استفاد هدى في بعض الأحوال لا يسلم من الوقوع في الضلال في أحوال أخرى. وهذا حال متبعي الشرائع غير الإلهية وهي الشرائع الوضعية، فإن واضعها وإن أفرغوا جهودهم في تطلب الحق لا يسلمون من الوقوع في ضلالات بسبب غفلات، أو تعارض أدلة، أو انفعال بعادات مستقرة، أو مصانعة لرؤساء أو أمم رأوا أن من المصلحة طلب مرضاتهم»

يقول الشيخ (تقي الدين النبهاني) في كتاب نظام الاسلام : «إن الإنسان بحاجة إلى إشباع غرائزه وحاجاته العضوية، وهذا الإشباع إذا سار دون نظام يؤدي إلى الإشباع الخطأ أو الشاذ، ويسبب شقاء الإنسان، فلا بد من

## والحقيقة أن القانون الرباني

للكون والإنسان والحياة قد وضعه الخالق جل جلاله لكل شيء في هذا الوجود، ولا يخرج عنه شيء أبداً، حتى قوانين المادة التي يبتكرها الإنسان ويهتدي إليها هي أصلاً في المادة منذ خلقها الله تعالى، والإنسان يهتدي إليها بعقله ولا يخلقها ولا يضعها، فهي من إبداع المولى البديع عز وجل في هذا الكون، ولو أراد الإنسان، بل كل الناس ومعهم الجن، أن يغيروا قانوناً واحداً من قوانين المادة، أو أن يبتكروا قانوناً كونياً واحداً لما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. قال تعالى: ﴿بَتَّائِيهَا أَلَتَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ<sup>٦</sup> إِنَّكَ أَلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ<sup>٧</sup> وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ<sup>٨</sup> ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ<sup>٩</sup>﴾ وقال عز وجل: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ<sup>١٠</sup>﴾ أَلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ<sup>١١</sup> وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ<sup>١٢</sup>﴾. وقال جل من قائل: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ<sup>١٣</sup>﴾ بل الظالمون في ضلالٍ مبينٍ<sup>١٤</sup>﴾.

والإنسان هو خلق من هذا الخلق، ويميزه عنه بأنه أكثر تكريماً وسمواً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ طَيِّبٍ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً<sup>١٥</sup>﴾ ولكنه لا يرتقي بهذه الصفات لدرجة يستطيع معها أن يضع نظاماً لنفسه، فعقله المبدع

المفكر، وحواسه المتميزة، وشكله الحسن لا يرفعه إلى مستوى الإحاطة والعلم كي يضع نظاماً لجميع الناس، ويحقق المواصفات التي ذكرناها من الاستقامة والعدل... والدليل على هذه الحقيقة الربانية الساطعة هو الإنسان منذ القدم، وهو يحاول جاهداً أن يضع نظاماً ينظم علاقته مع خالقه في موضوع التقديس والعبادة، ويحاول كذلك أن يضع نظاماً لتنظيم شؤون نفسه، أو لتنظيم شؤونه مع غيره من الناس، ولكنه يضل ويشقى في كل مرة، وتتكب خطاه ويحيد عن جادة الصواب والاستقامة!.

## ففي العصور الغابرة أراد أن يشبع

الإنسان غريزة التدين بعقله، فإذا به يعبد الحجارة الصماء التي لا تضر ولا تنفع، ويعبد البحار والأنهار والشمس والقمر، ويغير ويبدل في الآلهة حسب عقله وهواه؛ ولعل في قصة إبراهيم عليه السلام التي ذكرها الحق تعالى في القرآن ما يبين هذا الأمر، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ<sup>١٦</sup>﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ<sup>١٧</sup>﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ<sup>١٨</sup>﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ<sup>١٩</sup>﴾.

الصناعات الإلكترونية الراقية، لكنها لا زالت تعاني من انقسام في طريقة تدينها وارتباطها مع خالقها، حيث إنها فصلت الدين عن الحياة فصلاً تاماً، وجعلت التدين محصوراً في زوايا الكنائس ليس له دخل في الأمور الأخرى، أي جعلت الحاجة للخالق فقط في جانب واحد هو (الناحية التعبدية الكهنوتية)، وليس لها أي دخل في الأمور الأخرى، فليس للدين علاقة في أي من النظم الحياتية الأخرى، بمعنى آخر الحاجة إلى الخالق مبتورة أو محصورة في جانب واحد فقط، وفي هذا عدم اعتراف بمعنى الألوهية والربوبية لهذا الخالق، وعدم اعتراف بمعنى الاحتياج من الإنسان لهذا الخالق العظيم، أي عدم إدراك معنى الصلة بالله إدراكاً صحيحاً. والأصل في الإنسان إذا كان يعترف بالخالق وأنه مخلوق لهذا الخالق، وأنه يعبد هذا الخالق، الأصل فيه أن يقرّ لهذا الخالق بالصلة التامة به في كل جانب من جوانب العبادة، وأن يقرّ ويعترف بأنه بحاجة إليه في كل شيء، لا في شيء واحد فقط وهو الكنيسة.

وإذا نظرنا كذلك إلى الناحية المتعلقة بغريزة النوع، ومنها صلة الرجل بالمرأة؛ فإننا نرى أن الإنسان قد وضع نظاماً من عقله، ولم يخضع لأي قانون رباني، وهذا أدى إلى الانحدار بهذا الإنسان إلى مستوى أدنى بكثير من المستوى البهيمي، والدليل

وفي جانب غريزة النوع تعامل مع هذه الغريزة- عندما ابتعد عن خالقه جل جلاله- بمستوى لا يليق بإنسانيته، وإنما يهبط إلى المستوى الحيواني البهيمي، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَنُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۝١٢﴾. وفي جانب غريزة حب البقاء تعامل الإنسان بالقوانين القبلية والعرقية- التي وضعها من فكره وعقله مع هذه الناحية- تعامل القطيع البهيمي، يقتل ويسيطر على الغير، ويبطش بالآخرين، ويريد تغليب عنصر على آخر بالهوى وحب الذات، فكانت حرب داحس والغبراء والبسوس ويوم بعاث وغيرها من حروب لا تستند إلى أي معنى من العدل والاستقامة!! ورغم أن الإنسان ارتقى في العصر الحديث في الجوانب العلمية والمدنية، نتيجة ما اهتدى إليه من قوانين المادة التي أودعها الله فيها، إلا أن الإنسان ظل يتخبط في الجوانب الحياتية التي تنظم غرائزه وحاجاته العضوية؛ أي التي تتعلق بالنظم الإنسانية الحياتية.

فاذا نظرنا اليوم في الجانب الذي ينظم أمور غريزة التدين في شتى أنحاء الغرب؛ لرأينا أن المجتمعات الغربية برغم ما وصلت إليه من رقي مدني بشكل عظيم في الاكتشافات العلمية وغزو الفضاء، ورغم أنها صنعت مختلف أنواع

في أميركا أنه يبلغ حوالى عشرة ملايين حتى سنة ٢٠١٢م. وجاء في إحصائية عن حالات القتل على أيدي الأزواج أن ٥٠٪ من حالات القتل للنساء في بريطانيا تتم على أيدي أزواجهن. وجاء في تقرير عن حالات الطلاق بسبب خيانة الزوج أن أكثر من ٧٠٪ من حالات الزواج تنتهي بالطلاق في أميركا. فصدق فيهم قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

وفي جانب غريزة حب البقاء في أميركا وأوروبا، فإن الإنسان كذلك ضل السبيل وتاه وانحرف بعقله لدرجة سبب فيها التعاسة لنفسه ولغيره من بني البشر، وأكبر دليل على ذلك هو هذه الحروب الطاحنة التي تحصد الملايين من البشر لا لشيء إلا للسيادة والسيطرة والاستعمار وإشباع نهم الجشع المالي؛ فهذه القوانين الرأسمالية المتعلقة بهذا الجانب قد جعلت من الإنسان وحشاً يحب السيطرة على الغير وإخضاعه لمملكته في كل أمر، ولا يحب العطاء ولا المساعدة ولا الإيثار، وقد كان لذلك آثار مدمرة كثيرة سنتحدث عن بعض منها عندما نذكر النقطة السابعة من هذا الموضوع... ومن هنا نقول بأن الإنسان بحاجة إلى الخالق العظيم في حياته كلها، وإذا حاد عن ذلك ضلّ وتاه وأصبحت حياته جحيماً لا يطاق!! □

على ذلك (تشريعات زواج المثليين) في معظم دول أوروبا، فقد جاء في تقرير إخباري لمحطة (فرنس ٢٤ الإخبارية) في ٢٠١٤/٢/٥م: «وافق برلمان إسكتلندا مساء الثلاثاء بأغلبية كاسحة على مشروع قانون يسمح بزواج المثليين، لتصبح إسكتلندا البلد السابع عشر الذي يعطي الضوء الأخضر لهذا الزواج رغم معارضة المنظمات الكنسية الرئيسية»، وجاء في تقرير لنفس المحطة في ٢٠١٣/١٠/١٤م: «إن ٧٠٠٠ زواج بين مثليي الجنس تم في سنة ٢٠١٣م بفرنسا التي شرعت هذا الزواج في ٢٠١٣/٥/١٧م، وهذا حسب إحصاءات نشرت الثلاثاء من قبل المعهد الوطني للإحصاءات والدراسات الاقتصادية» (إي إن سي).

وإذا نظرنا إلى موضوع العلاقات خارج الزواج وبيت الأسرة؛ فإننا نرى أن معظم العلاقات الجنسية تتم خارج الأسرة في بيت الزوجية، وهذا بالتالي أدى إلى دمار اجتماعي في هذه البلاد، وإلى انتشار الأمراض الفتاكة كالإيدز، وإلى كثرة اللقطاء الذين يقدر أعدادهم بالملايين في أوروبا وأميركا بسبب العلاقات الشاذة بين الرجل والمرأة، فقد جاء في تقرير لـ بي بي سي نقلاً عن (منظمة الصحة العالمية) سنة ٢٠١٣م أن عدد المصابين بالإيدز تجاوز ٥٠ مليون إنسان على وجه الأرض، وجاء في إحصائية عن عدد اللقطاء



بسم الله الرحمن الرحيم

## المجتمع المدني ومنظماته: سياق التنمية (٣)

د. ماهر الجعبري

ناقشت الحلقة السابقتان من هذه السلسلة خلفية المجتمع المدني تاريخياً وتنظيراً وتشكيلاته ومفهومه، وتم تأصيل انبثاقه عن الرأسمالية كطريقة حياة إبان التحول التاريخي الذي شهدته أوروبا، وارتباطه الفكري بالديمقراطية وترويجها. وتتناول هذه الحلقة السياق السياسي-التنموي المرتبط بترويج المجتمع المدني.

يرتبط ترويج المجتمع المدني وتفعيله ارتباطاً وثيقاً بموضوع التنمية: فحسب الفكرة الرأسمالية، عندما تقصّر الدولة في القيام بحق رعاياها تبرز مؤسسات المجتمع المدني في خدمة الرعايا في جوانب تنموية معينة. وفي توثيق هذا الأساس. يقول الكاتب عبد الله الزلب: «فالدولة اليوم لم تعد قادرة على الاستجابة لمتطلبات التنمية من تعليم وتشغيل ورعاية؛ كما لم تعد قادرة على ضمان كرامة الجماعة في مواجهة الفقر والبطالة والمشاكل الاجتماعية. إذاً بروز المجتمع المدني أصبح ضرورة لينهض بتلك الأعباء التي فشلت الدولة عن النهوض بها». إذاً، تقصير الدولة عن رعاية الناس هو الأساس في ترويج المجتمع المدني حسب

النظرة الغربية. وفي الوقت الذي يقرر فيه الفكر الغربي فلسفة إشراك الرعية في الرعاية، فإن الإسلام حث في هذه الحالة على أن تقوم الأحزاب والعلماء بمحاسبة الدولة على هذا التقصير من باب الأمر بالمعروف، ومن ثم إلزامها بالرعاية. وهذه المحاسبة هي رعاية سياسية نظرية وليست تنفيذية، فالإسلام لا يوجّه الناس في هذه الحالة لأن يقوموا هم بالترقيع وجبر العجز ميدانياً. وهذا فرق جوهري في النظرة للرعاية وتنظيمها بين الإسلام والرأسمالية: نظرة تقوم على المحاسبة السياسية لإجبار الدولة على الرعاية التنفيذية، في مقابل نظرة تقوم على جبر تقصير الدولة من خلال تفهّم هذا التقصير وإعفاء الدولة من مسؤولياتها والتلبس بالرعاية الميدانية.

طبعاً، انتشر ذلك التفكير الترقيعي وتحول إلى ممارسات عملية لدى المسلمين تحت دافع حب الخير، ودون إدراك لبعده السياسي والفكري لدى الكثيرين. إلا أن هذا النهج التقبلي للفكر الغربي في التعاطي مع المشكلات من قبل كتّاب وفاعلين في الأمة، يستند إلى فكرة استتباط الحلول من الواقع نفسه والاسترشاد بتجارب الغرب وثقافته، بدل معالجة هذه المشكلات بما يجب أن يكون استناداً إلى مبدأ الأمة الإسلامي. إن هذا الترويج للمجتمع المدني سياسياً يأتي متوافقاً مع تحركات رأسمالية عالمية في جوانب أخرى من الحياة باتجاه صياغة جديدة للتنمية، مثل الخصخصة في الجانب الاقتصادي. ولذلك باتت منظمات الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي تنظر إلى «المجتمع المدني» كجسر يفتح المجال لإشراك المواطنين في التنمية البشرية المستدامة، وفي هذا السياق صارت منظمات المجتمع المدني عنصراً فاعلاً فيما يسمى التنمية الشاملة المستدامة.

إن هذا الارتباط الوثيق بالتنمية يوجب توضيح مفهوم التنمية والموقف منها:

#### التنمية وأبعادها الفكرية

مصطلح التنمية يمكن أن يكون محل جدل بسيط، وهو يستخدم كترجمة عن الإنجليزية لكلمة تأتي بمعنى التطوير (Development). والتنمية في اللغة العربية هي الزيادة والتحسين والتوسع. وتعتبر -في أدبياتها الحديثة- كتطور أفرزته السياسات الدولية في مجال تطور الدول وارتقائها. وهي ترتبط بالمجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية. وتعرف التنمية، في أدبياتها، على أنها توحيد جهود جميع المواطنين مع الجهود الحكومية لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

تلك الحقوق، تحولُ الرأسمالية الأنظار -كعادتها- عن الحل الصحيح إلى الحل الترقيعي، والذي يعيق الوصول إلى نهضة صحيحة تحرر العباد من هيمنة الغرب؛ ولذلك فإن أدبيات مؤسسات التنمية، تعطي المجتمع المدني الدور الأساسي في «تولي وظيفة باتت شاغرة بعد انسحاب الدولة عن مهمة تقديم خدمات أساسية للمواطنين، بحكم عمليات الخصخصة وسياسة التكييف البنيوي وأيديولوجية الليبرالية الجديدة» حسب تعبير الكاتب جميل هلال.

إذاً، فجهود إحداث التنمية في البلدان النامية واستدامتها باتت مرتبطة بترويج المجتمع المدني الذي يعزز إشراك الرعية في رعاية شؤونها. وبديل مطالبة الحكومات بالقيام بدورها في رعاية الرعية وأداء

تحسين الظروف وزيادة الإنتاجية وديمومة المصادر من أجل تحقيق الرفاهية والسعي لحياة فضلى للناس هي معان مقبولة ومشاركة بين البشر جميعاً، وهي ترتبط بالعلوم أكثر من ارتباطها بالمبادئ والأفكار، ولذلك فهي عامة للناس وليست خاصة حسب الثقافات ووجهات نظر الناس، ولا حرج في الحديث حولها، والتعلم من الآخر حول سبلها، وتبادل مهاراتها وأصولها والخبرات المتعلقة بها. أما ما يتعلق بالجوانب الحضارية والثقافات فلا يمكن النظر إليها إلا من زوايا خاصة بكل مجتمع، وهي ليست عرضة للتبادل المعرفي، ولا يمكن استقاؤها من الآخر مع الإبقاء والمحافظة على الخصوصية الثقافية للأمم.

واستناداً لعمومية المعنى العام المقبول للتنمية (الجانب العلمي العام وغير الحضاري الخاص)، لا بد من تقرير حقيقة أن السعي لإحداث التنمية هو مطلب إنساني ملح للناس عموماً، وهو نابع من طبيعة الإنسان ابتداء قبل مفاهيمه. ووجهة النظر الخاصة لدى الناس عن الحياة (ثقافتهم وحضارتهم) ليست الأساس في تحريك هذه المسألة، وإن كانت عنصراً مهماً في التحفيز للتنمية وفي طريقة تحقيقها؛ ولذلك فهذا الاندفاع نحو التنمية ليس خاصاً بمبدأ دون آخر، ولا بأمة دون

والثقافية للجماهير، وربطهم بظروف مجتمعاتهم ونمط الحياة فيه، وتمكينهم من المساهمة في تحقيق التقدم والرقى لمجتمعاتهم حسب ما يذكر الدكتور زهير عبد الكيك عايد في ورقة عمل بعنوان: «الحكمانية والتنمية» ضمن منشورات الملتقى الثالث لمنظمات المجتمع المدني (٢٠٠٦م الدوحة - قطر).

وهناك مصطلح «التنمية المستدامة» الذي يركّز على ديمومة التطور والبقاء، ويتحدث المنظرون في هذا المجال عن أربعة عناصر للتنمية هي: الإنتاجية والعدالة الاجتماعية والاستدامة والتمكين. أي أن مفاهيم «التنمية المستدامة» تختلط فيها الأدوات والوسائل العالمية (مثل الإنتاجية) مع وجهات النظر الخاصة في الحياة (مثل العدالة).

إذاً، فالتنمية مسألة ذات أوجه عامة للبشر وأخرى خاصة مرتبطة بثقافتهم، وبالتالي فهي تتضمن جوانب مدنية (مادية) أساسية ومشاركة بين الناس لا علاقة لها بمبادئهم (مثل كيفية إدارة الإنتاج وآلاته)، وأخرى حضارية (ثقافية ومعنوية) ترتبط بالمبادئ التي تسيّر المجتمعات (مثل كيفية تحقيق العدالة).

إن المعاني العامة للتنمية (المادية) في المجالات الاقتصادية والتجارية والزراعية والصناعية والطاقة وما يرتبط بها من

### التنمية وأبعادها السياسية

مع ذلك التوضيح لمفهوم التنمية ومستوى تقبله في الجوانب المادية، تبقى هنالك خطورة سياسية في التركيز على الدعوة للتنمية (دون غيرها من ضروريات التغيير) تتعلق بمتطلبات الواقع الحالي للأمة الإسلامية، وترتبط بهيمنة الغرب وغياب الإسلام عن الحكم، خصوصاً في ظل احتدام الصراع القائم بين الأمة الإسلامية من جهة وبين الأنظمة والغرب من جهة أخرى حول استئناف الحياة الإسلامية. وهذه الدعوة للتركيز على التنمية تصب في أن الدفع للعمل التنموي يأتي كمدخل لصرف الناس عن التفكير بالتغيير الجذري للمجتمع والتحرر من هيمنة الغرب، وتصب في صرف جهود المخلصين من الأمة عن العمل السياسي إلى العمل الخيري، وتصب في إعاقة إحداث نهضة شاملة في الأمة، وتصب في ربط وحصر العمل التنموي بجمعيات ومنظمات أهلية، والتضليل لصرف ذهن الناس أن هذا دور الدولة، فيصبح العمل التنموي الخيري بديلاً عن العمل التغييريّ.

إضافة لما سبق، تكمن خطورة الدعوة للتنمية في طبيعة وتصنيف موضوعاتها، التي تتجاوز في العديد من الحالات المسائل المدنية ومهارات وتطوير الأساليب والأدوات، إلى الموضوعات الحضارية

غيرها، بل إن تحقيق التنمية بمعنى الزيادة والتحسين في المصادر والموارد وديمومتها هي مسألة عالمية لكل البشر.

ولذلك فلا تعارض بين دافع العمل على التنمية وبين دافع العمل في الإسلام، بل إن التنمية يمكن أن تندرج من ناحية التأصيل الفكري في ظلال قول الله تعالى في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وقد ذكر الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق أن من معاني خليفة في هذه الآية «سَاكِنًا وَعَامِرًا يَسْكُنُهَا وَيَعْمُرُهَا». فعمارة الأرض تتضمن الإفادة من مصادرها وتسخيرها لخدمة الإنسان وتميئتها وبالتالي استدامتها.

ولا حاجة للتفصيل في مشروعية التنمية (المادية)، فليس المقام محل خلاف. ثم إن تحقيق الرفاهية في المجتمع هدف يدعو له حملة الإسلام السياسي في العمل لتحقيق النهضة، وكل ذلك لا تعارض فيه. ولكن كيفية إحداث التنمية (وطريقة العمل لتحقيقها) هي ما يتعلق بوجهة النظر عن الحياة وترتبط بمفاهيم الإنسان: فمثلاً تبرز الثقافة بشكل واضح أمام السؤال التنموي: هل تصح تنمية الثروة الزراعية من خلال استغلال ناتج العنب في صناعة الخمر؟ إذاً، فهذه الجوانب تتعلق برعاية شؤون الناس وهي محل نقاش لاحق ضمن هذه السلسلة.

على المنظمات غير الحكومية، من خلال العلاقات القائمة في البلدان المستقبلية (للمنح). إن دعم التعليم والبرامج الثقافية التي تدار من قبل منظمات علمانية أو إسلامية معتدلة يجب أن يحظى بالأولوية لمواجهة الجماعات المتطرفة».

وللأسف يقع بعض المسلمين في هذا «المطب» السياسي، مثل ما روجت له قناة اقرأ الفضائية منذ سنوات من مفهوم «التنمية على أساس الإيمان». ومع افتراض «حسن النية» في هذه التوجهات نحو التنمية من خلال مؤسسات المجتمع المدني، وتحسين ظروف الحياة لدى الناس، فإنه لا بد من التأكيد أن مثل هذا العمل خطير من حيث البعد السياسي.

وليس القصد هنا التشكيك بالأشخاص أو اتهام من ارتأوا أن يكون لهم دور في تحسين ظروف الحياة لدى المسلمين من خلال الانخراط بالأعمال التنموية، فالحديث هو عن الفكرة وليس عن الشخص، ولا بد من الكشف السياسي لما وراء ذلك كما تصرّح أدبيات الغرب نفسه. فالتنمية على أهميتها للأمة، هي جانب خطر في تفعيل المجتمع المدني، لأنها تأتي، كما تمّت الإشارة إليه أعلاه، في إطار صرف الأمة عن التفكير بالخلاص الحقيقي والعمل للتغيير. ومسألة الهيمنة الغربية هي الجانب الأخطر في

أو الثقافية، فيتم إدراج ترويج مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والموضوعات الاجتماعية ضمن أساسيات التنمية. إن حقيقة استغلال وتسخير الدعوة الغربية للعمل التنموي هذا في سياق محاربة العمل الإسلامي المخلص لتغيير واقع الأمة ليس اختلاقاً أو توقّعاً أو تحليلاً، بل إن توثيقه الصريح الصحيح أكيد في المنشورات الغربية، وقد برز ضمن دراسات استراتيجية تنص بشكل سافر على ذلك، فمثلاً جاء الحثّ على موضوع التنمية صريحاً ومباشراً، واعتبر من ضمن الخيارات الرئيسة أمام أميركا لمواجهة ما يسمّونه التطرف الإسلامي، كما يطرح كتاب «العالم الإسلامي بعد ٩/١١»، فضمن بنود الخيارات المتاحة التي تم اقتراحها في ذلك الكتاب، ورد تحت بند «تطوير فرص اقتصادية»، وبعد الحديث عن تأثيرات الوضع الاقتصادي وشح فرص عمل الشباب على دفعهم نحو «التطرف»، يوصي الكتاب خيراً بالمنظمات غير الحكومية بالقول: «إن تقديم خدمات اجتماعية بديلة في أماكن عديدة يمكن أن تساعد بشكل مباشر في إضعاف تقبّل الناس للمنظمات الراديكالية (المتطرفة)... هنالك حاجة لتوجيه المساعدة الأميركية والمصادر العالمية باتجاه قنوات مناسبة للظروف المحلية، ولتوسيع الاعتماد

وهي منجزات خدمتية على الأرض وليست موضوع استهداف سياسي هنا.

هذا هو الجانب الأهم في الكفاح ضد تغلغل المجتمع المدني في أوساط الأمة، إنه الكشف السياسي حول دوافع ترويجه في الأمة وتحديد هوية من يقف وراءه، ولذلك لا بد للقارئ أن يتساءل: ما سرّ هذا الاهتمام الشديد في دفع هذا المفهوم في بلاد المسلمين؟ هل حقاً يهتم الغرب ذو القيم النفعية بمصلحة العباد في هذه البلاد؟ وهل تدفعه مصلحة الناس نحو تبني هذا المفهوم التتموي والعمل من خلال أطره؟ وهل أميركا التي فجّرت عاصمة الرشيد ودفنت الجنود تحت رمال الخليج في حرب الخليج الأولى تكثرث لإحداث تنمية في بلاد المسلمين؟ وهي التي تصب الزيت على النار اليهودية التي يكتوي بها أهل فلسطين بشكل يومي من خلال دعمها المتواصل لكيان يهود، وهي التي تنهب خيرات الأمة. وهل أوروبا التي أذاقت الأمة كأس الاستعمار وقضت عجوزها الشمطاء على دولة الخلافة في إسطنبول، ومنحت أرض بيت المقدس لليهود بوعد ظالم، تحرص على إصلاح الأمة، وهي ما فتئ صبيانها يحرضون على الإسلام ويسخرون من رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم؟

ليس ثمة من شك في أن المبدأ الرأسمالي

تفعيل المجتمع المدني، وهي وراء الدوافع الحقيقية للعمل الضخم الذي يقوم عليه الغرب بقضه وقضيضه في هذا المجال.

وناقش إصدار مركز المجتمع المدني في بريطانيا، فكرة تسخير المجتمع المدني لخدمة الأهداف الغربية، حيث طرح تساؤلات وعلّق عليها بما ترجمته «تساؤلات تعبر في الحقيقة عما نحاول إيصاله وهي: هل فكرة المجتمع المدني هي فقط جزء من مشروع إمبريالي جديد لفرض سيطرة الغرب؟ أم أنه يتعلق «بردكلة» الديمقراطية (radicalization of democracy) وإعادة توزيع القدرة السياسية؟ وهل الغرب منحاز لدى التفكير بالمجتمع المدني على أساس علماني، ولدى توافقه بشكل رسمي على منع الاعتراف بالأشكال المحلية للمجتمع المدني؟ هل من المفيد أخيراً التفكير بمجتمع مدني عالمي كمفهوم معياري يجمع مفاهيم اللاعنف والتضامن والمواطنة العالمية الفعّالة؟».

إن هذه الأسئلة التي يطرحها الكتاب «الغربي» هي في الحقيقة أسئلة موضوعية تستأهل أن يقف أمامها حملة الإسلام وقفات طوال! فالتحريك السياسي للمجتمع المدني منبعه غربي وأهدافه غربية، وإن حققت بعض المشاريع للمجتمع المدني جوانب تنموية تسهم في تحسين بعض ظروف العيش للناس في البلاد الإسلامية،



يمليه الداعم، والمثل الشعبي القائل «أطعم الفم تستحي العين» خير تعبير عن طبيعة العلاقة بين منظمات المجتمع المدني وبين الدول الغربية ومؤسساتها المانحة في العلاقة التنموية، مع ما في ذلك من ترسيخ للتبعية.

إن الغرب عندما يحرك المجتمع المدني ويدعمه مالياً، لا يقوم بذلك خدمة للإنسانية، بل تحقيقاً لأهدافه الرأسمالية في الهيمنة والسيطرة، ولتمثيل على هذه التبعية من المناسب الإشارة إلى مقارنة علاقة المال بالأفكار في مجال المجتمع المدني ما بين بلاد المسلمين والغرب، حيث إن المال (التمويل والمنح) لدى الغرب يأتي في الوضع الطبيعي استجابة للأفكار (للتطوير والتنمية)، أما في بلاد المسلمين، فإن المعادلة على العكس تماماً، فإن الأفكار تلحق الأموال، حيث يتم تصميم المشاريع التنموية استجابة للمال الذي يمكن أن توفره الجهات المانحة! فهل يعي حملة الإسلام السياسي هذا التآمر فيوقفوا تمرير خديعة التنمية على المقاس الغربي، ويتصدّوا لعدم تمرير المؤامرة؟

إنه لتحقيق على أصحاب المبادرات من «الإسلاميين» في مجال التنمية أن يتأملوا ويتدبروا هذه الحقيقة، وأن ينصرفوا إلى التركيز على التغيير الجذري المستمد من الإسلام لا من الغرب. □

القائم على النفعية والأنانية عديم من الدوافع الإنسانية، فإن نهب خيرات الشعوب، وبسط الهيمنة والسيطرة، وشن الحروب على الأمة الإسلامية، وهذه الهجمة الوحشية على أفغانستان والعراق ودعم كيان يهود إلا أمثلة لعملية للنزعة الاستعمارية لدى الغرب، وكل ذلك يتعارض بشكل واضح مع إدعاء إمكانية وجود رسالة إنسانية يسعى الغرب لتحقيقها في الناس، ويحرص من خلالها على التنمية. ولذلك فمن المقطوع به أن محاولات ترويج هذا المفهوم وتفعيل أطره هي جزء من عمليات اختراق الأمة للحفاظ على ديمومة خضوعها، وهي من منطلق نفعي بحث من قبل أرباب الرأسمالية.

إن دولة كأميركا ترسل جنودها لتدمير العراق وأفغانستان تحت شعار الديمقراطية وتتسى تأمين الرعاية لمواطنيها (عندما تكون غالبيتهم من السود) لدى تعرضها لكوارث طبيعية كإعصار كاترينا الذي حصل في نيو-أورليانز قبل أعوام، لا يمكن أن تدّعي في الحقيقة أنها تؤمن بأن للإنسان حقوقاً تسعى لأدائها، أو أن لها رسالة إنسانية تسعى لتحقيقها.

وإن التساؤل حول سرّ هذا الدفع الغربي وحول دوافعه يكشف الأمر، فليس ثمة شك أن تقديم الدعم يعني في المقابل رضوخاً من المستقبل للدعم (المحتاج) لما

## بسم الله الرحمن الرحيم كيف تكون سياسياً؟

إبراهيم القصاروي: اليمن

فمن عرف فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا». وهذا يتعلق بمحاسبة الأمة للحاكم وهو من رعاية الشؤون، وقوله ﷺ: «من أصبح وهمه غير الله فليس من الله، ومن أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم». وعن جرير بن عبد الله قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» وروي عنه أيضاً أنه قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: أبايعك على الإسلام. فشرط عليّ والنصح لكل مسلم» وهذا يتعلق بنصح المسلمين حكام ورعية والاهتمام بمصالحهم، وهو من رعاية الشؤون...

ومنذ أن هدمت دولة المسلمين دولة الخلافة وطبقت أنظمة الكفر السياسية في البلاد الإسلامية وانتهى الحكم بالإسلام من كونه سياسياً، وحل محله الفكر السياسي الغربي المنبثق عن عقيدة المبدأ الرأسمالي، القائمة على فصل الدين عن الحياة؛ أخذت الدول الرأسمالية بالعمل على تضليل الأمة عن السياسة وإدراك واقعها، فصورت لها أن السياسة هي فن الممكن بالمعنى الذي أرادوه وهو (الواقعية

السياسة في اللغة: من مادة ساس يسوس سياسة بمعنى رعى شؤونَه. قال في القاموس المحيط: «وسستُ الرعية سياسة أمرتها ونهيتها» وهو رعاية شؤونها بالأوامر والنواهي.

السياسة شرعاً: هي رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً، وتكون من قبل الدولة والأمة. فالدولة هي التي تباشر هذه الرعاية عملياً، والأمة هي التي تحاسب بها الدولة. وهذا التعريف مستنبط من أحاديث الرسول ﷺ حيث يقول: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، ففوا ببيعة الأول فالأول، فإن الله سائلهم عما استرعاهم» ومعناه أنكم أيها المسلمون تسوسكم الخلفاء أي ترعى شؤونكم. وقوله ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية لم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة». وقوله ﷺ: «ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة». وهذا يتعلق برعاية الحاكم لرعيته وإحاطتها بالنصح وهو من رعاية الشؤون. وقوله ﷺ: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون،

والرضى بالأمر الواقع مع استحالة تغييره) وهذا كذب وإيقاف لعجلة التاريخ حيث إن التاريخ يُعرف بأنه سرد لأحداث حصلت ووقائع تغيرت. ويقال عن التاريخ بأنه سياسة يوم مضى، أي أن الواقعية والرضى بالأمر الواقع مناقضة للتاريخ والسياسة، وليس بما تدل عليه الألفاظ وهو (غير المستحيل، وهذا صحيح لأن الممكن هو ما يمكن أن يكون، أما المستحيل فهو ما لا يمكن أن يكون. والسياسة من الممكنات أي فن الممكن)، وأن السياسة لا يدركها ولا يمارسها سوى العباقرة، وأن السياسة تتطلب الكذب والدجل لذلك فإنها تتناقض مع سمو الإسلام وروحانيته، وأن الدين والسياسة لا يجتمعان... وغير ذلك من التضليل الذي اتبعه الغرب بهدف إبعاد الناس عن السياسة وتغييرهم من الحركات السياسية ومن السياسيين حتى وصل بهم الحال إلى تغيير المسلمين من مجرد سماع الأخبار بحجة أنها تنغص العيش وتجلب الهموم وكل ذلك حتى تبقى الأمة رازحة تحت نير ظلم وطغيان المبدأ الرأسمالي، وحتى لا ترسم الأمة بحال سبيلاً للنهضة، وحتى تضمن دول الكفر الحفاظ على مبدئها الرأسمالي التي تعلم أن أفكاره وأحكامه السياسية لا يمكن ضربها والتصدي لها إلا بالأعمال السياسية من قبل التكتلات السياسية؛ ولذلك كان واجباً على المسلمين أن يدركوا المقصود بالسياسة لغة وشرعاً

كما بيناه، وأن يدركوا السبيل لأن يصبحوا سياسيين بما يتيح لهم التصدي لتلك الدول وخططها وأساليبها ووسائلها السياسية الخبيثة التي تتبعها في السيطرة على بلاد المسلمين والحيلولة دون نهضتهم.

### من هو السياسي؟

يتضح من تعريف السياسة بأن الإنسان من حيث هو إنسان، أو الفرد من حيث كونه يعيش في هذه الحياة، هو سياسي بطبعه، ويحب السياسة ويعاينها، فهو يرفع شؤون نفسه، أو من هو مسؤول عنهم مثل الأسرة والعائلة والقبيلة، ولكن المقصود بالسياسي الحق هو الذي يرفع شؤون أمته بمبدئها، وبما أننا نتحدث عن أمة الإسلام فيكون السياسي الحق هو من يرفع شؤون هذه الأمة التي لا يخفى حالها على أحد، فقد تكالبت عليها الأمم بعد أن كانت لا تجرؤ على مجرد الاقتراب منها، وأصبحت في ذيل الأمم بعد أن كانت في رأسها، وحكمت بغير أنظمة الإسلام بعد أن كانت تحكم به، وقسمت إلى أكثر من خمسين دولة بعد أن كانت دولة واحدة، وتخلت عن حمل الإسلام للعالم بالدعوة والجهاد بعد أن كان رسالتها وروحها، فتبع الهزيمة هزائم، والشقات تشتت، والمصيبة مصائب، والفقر مسكنة، والجرح جروح، من فلسطين إلى البوسنة والهرسك والشيخان وأفغانستان والعراق وبورما وهكذا دواليك، وتحقق قول الرسول عليه

الصلاة والسلام « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا، وكرهية الموت» أبو داود. وكل ذلك بعد ضياع الحارس (دولة الخلافة) ورحم الله الإمام علي حين قال «الدين أس، والسلطان حارس. فما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع» ولذلك كان السياسي الحق هو من يعمل لإيجاد هذه الدولة. وبما أن الفرد مهما سميت عبقريته وبلغ ذكاؤه لا يمكنه القيام بذلك لوحده؛ لذا كان من المحتم على من أراد أن يكون سياسياً أن يعمل مع حزب سياسي. وحزب التحرير وهو حزب سياسي يعمل لإنهاض أمة الإسلام على أساس الإسلام باتباعه طريقة الرسول ﷺ وكان سبباً لمن أراد أن يكون سياسياً يعمل لإقامة دولة الخلافة (تاج الفروض) التي تطبق الإسلام، وتنهض بالمسلمين وتحمله للعالم بالدعوة والجهاد، وتتجلى السياسة في حزب التحرير في كل ما يقوم به من أعمال:

من تثقيف الأمة بالثقافة الإسلامية، لصهرها بالإسلام، وتخليصها من العقائد الفاسدة، والأفكار الخاطئة، والمفاهيم المغلوطة، ومن التأثر بأفكار الكفر

وآرائه. ومن الصراع الفكري، الذي يتجلى في صراع أفكار الكفر وأنظمتهم، وصراع الأفكار الخاطئة، والعقائد الفاسدة، والمفاهيم المغلوطة، ببيان فسادها، وإظهار خطئها، وبيان حكم الإسلام فيها.

ومن الكفاح السياسي، الذي يتجلى في مصارعة الدول الكافرة التي لها نفوذ على البلاد الإسلامية لتخليص الأمة الإسلامية من سيطرتهم، وتحريرها من نفوذهم، واجتثاث جذورهم الفكرية والثقافية والسياسية والعسكرية واجتثاث أنظمتهم من سائر بلاد المسلمين

وأيضاً يتجلى الكفاح السياسي في مقارعة الحكام في العالم الإسلامي ومنه العالم العربي، وكشف خياناتهم للأمة، ومؤامراتهم عليها ومحاسبتهم والتغيير عليهم، وتغييرهم لتقصيرهم في أداء واجباتهم تجاه الأمة وفي رعايتهم لشؤونها، ولمخالفاتهم لأحكام الإسلام، ولتطبيقهم لأحكام الكفر.

أما كيف يبني حزب التحرير من يعمل معه بناء سياسياً فيتضح من خلال التالي:

١- إن الحزب حينما يثقف الشخص بالثقافة الإسلامية من عقائد وأفكار وأحكام وأنظمة يكون لأجل العمل بها وإيجادها في واقع الحياة (الصراع الفكري) وليس لتبقى معلومات ذهنية، وأفكاراً أكاديمية في بطون الكتب وأذهان الرجال، أي يحملها له حملاً

السيطرة على العالم، ومناطق نفوذ كل دولة من تلك الدول، وعن الدول التي تدور في الفلك، وعن الدول العميلة وخاصة البلاد الإسلامية. وإلى من تتبع كل دولة منها، وأدوات الصراع في كل دولة، ولمن تتبع كل أداة... وغيرها من المعلومات. ولا يشترط في البداية أن يكون الشخص ملماً بكل المعلومات بشكل واسع، بل يكفي أن تكون أولية ومقتضبة، ومن ثم تتوسع وتزداد مع الزمن والتتبع والدراسة والبحث والاطلاع على بعض الكتب مثل (مفاهيم سياسية) و(قضايا سياسية) و(أفكار سياسية) وغيرها من الكتب.

**ثانياً: تتبع الوقائع والحوادث التي تقع في العالم:** في بداية الأمر يحتاج الشخص إلى تتبع جميع الأخبار المهمة وغير المهمة، ثم مع المran ومع الزمن يصبح الشخص قادراً على جعل التتبع مقصوراً على الأخبار المهمة والتي تلزمه للكفاح السياسي لا لجميع الأخبار، والتتبع لا يصح أن يكون منقطعاً، بل يجب أن يكون متصلاً، لأن الحوادث والوقائع الجارية تشكل سلسلة مترابطة الأطراف، فإذا فقدت حلقة منها انقطعت السلسلة، ويصبح في غير مقدور الشخص أن يربط الأخبار وأن يفهمها.

**ثالثاً: تمحيص الخبر أو الحادثة تمحيصاً تاماً:** فيعرف مصدر الخبر ومن ثم مصداقية هذا المصدر، فإن كان الخبر كاذباً لزم معرفة الهدف من إirاده كاذباً. وإن كان صحيحاً لزم معرفة

سياسياً وليس ترفاً فكرياً .

٢- إن الحزب حينما يقوم بالكفاح السياسي من تحليل للأخبار والحوادث فلكشف خطط الاستعمار وأدواته ورجالاته للأمة، وبالمقابل يبين لها كيفية التصدي والنجاة من ذلك، صحيح أن هذا يكون من خلال أفرادهم وما يتاح له من وسائل مثل النشرات وغيرها، إلا أنه لا يكتفي من أفرادهم بذلك فقط، بل يطلب من كل فرد بعد أن يزوده بالمفاهيم والمعلومات السياسية أن يبذل الوسع في أن يكشف الخطط ويحلل الأخبار ويعطي الرأي فيها، أي أن يكون واعياً سياسياً، لا أن يظل منتظراً لتحليل الحزب ورأيه لتبينه للناس .

#### التحليل السياسي:

والمقصود بالتحليل السياسي هو تحليل الأخبار والحوادث لبيان حقيقتها ومن يقف وراءها، والأهداف التي يراد تحقيقها. ويسمى من يكتفي بذلك بالمحلل السياسي، أما من يتجاوز ذلك ويعطي رأيه بالحادثة أو الخبر من زاوية خاصة ينظر بها إلى العالم يكون واعياً سياسياً وشتان ما بين المحلل والواعي.

وحتى يكون الشخص واعياً سياسياً يلزمه عدة أمور:

**أولاً: معلومات سياسية:** إن من لا يمتلك المعلومات لا يستطيع التحليل، وتشمل معلومات عن الدولة الأولى في العالم، وعن الدول الكبرى التي تتنافس معها

ظواهرها فيَضَلَّ ويُضَلَّ. وأيضاً من يمتلك المعلومات السياسية ولا يستخدمها في تحليل الأخبار والحوادث لا يكون سياسياً مهما كثرت معلوماته وتوسعت. وبقدر الاجتهاد في الإدراك والفهم والربط يكون التحليل أقرب للصواب. فالخبر إذا كان متعلقاً بالسياسة الدولية وربط بالسياسة المحلية، أو كان متعلقاً بالسياسة المحلية وربط بالسياسة الدولية، أو كان خبراً اقتصادياً وربط بالاقتصاد مع أنه من الأمور السياسية ولو كان اقتصادياً، أو كان خبراً يتعلق بالسياسة البريطانية وربط بالسياسة الأميركية... فإن الخطأ يقع حتماً؛ لذلك فإن ربط الخبر بما يتعلق به من معلومات أمر بالغ الأهمية للوصول إلى التحليل الصحيح. إلا أن التزام الحيادية والموضوعية في التحليل السياسي لا تقل أهمية عن حسن الربط في الوصول إلى التحليل الصحيح، فرغبات النفس لشيء ذاتي أو حزبي أو مبدئي ربما تجعل المحلل يفهم الأخبار بحسب النتيجة التي يريد أن يصل إليها؛ فيصبغ الحقائق باللون الذي يهواه، ويؤوّل الأفكار على الوجه الذي يريده، مما يؤدي إلى تفسير وتحليل النبأ أو الحادثة تحليلاً خطأً فيَضَلَّ ويُضَلَّ.

سادساً: أن يعطي رأيه في الحادثة أو الخبر للناس. وأن يكون الرأي صادراً من زاوية خاصة ينظر بها إلى العالم. وفي هذا الوقت تكون الزاوية الخاصة للسياسي الذي يعمل لإنهاض المسلمين

مكانه أو مكان الحادثة التي تناولها وزمانها والظروف التي تحيط بها والوضع الذي حصلت فيه وكل ما هو متعلق بها. وبقدر ما يكون التمهيد شاملاً وعميقاً بقدر ما يكون الشخص بعيداً عن الوقوع فريسة للتضليل أو الخطأ؛ وذلك لأن تجريد الحادثة أو الخبر من الظروف والوقائع التي تحيط به يؤدي إلى سطحية الفهم والإدراك والتي يتبعها الوقوع في الخطأ والتضليل.

رابعاً: الابتعاد عن التعميم والقياس الشمولي والمنطق؛ فإن ذلك آفة فهم الوقائع والحوادث، ويوقعان الشخص في الخطأ. فلا تعمم حادثة على حوادث أخرى حتى وإن كانت مشابهة لها لأن ذلك يوقع في الخطأ؛ حيث إن الحوادث قد تكون متشابهة من حيث الزمان والمكان والطبيعة، إلا أنها مختلفة من حيث الجهات التي تقف وراءها، والأهداف التي يراد تحقيقها؛ ولذلك يجب أن تؤخذ كل حادثة على حدة، وفي نفس الوقت يجب الابتعاد عن المنطق وبناء النتائج على مقدمات لتجنب الوقوع في الخطأ.

خامساً: ربط الخبر بالمعلومات والأخبار المتعلقة به؛ وذلك للفهم والإدراك والتحليل. فمن يتتبع الأخبار ولا يربطها بما يتعلق بها من معلومات لتحليلها هو كمن لا يتتبعها مطلقاً من حيث المعرفة، وكمن يسيء إلى نفسه وأتمته من حيث الضرر، لأنه حينئذ يحلل الأخبار بحسب



هذه الآراء، سواء أكانوا حكاماً أم غير حكام، وأن يستخدم منابرهم من قنوات إعلامية وصحف وإذاعات ومجالس لبيان رأيه. إلا أنه في الوقت الحالي، ونظراً لفساد معظم الأوساط السياسية في البلاد الإسلامية ووجود هذه الأنظمة الجائرة الظالمة وسيطرتها على معظم مجالات الإعلام من: صحف، وإذاعات، وقنوات، بواسطة عملائها ورجالاتها المفتونين بأنظمة الكفر وسياسية الكفر، والكارهين للإسلام والحاquدين عليه والمحتقرين له والمقفلين الأبواب في وجه كل من يريد أن يعطي الرأي السياسي من زاوية نظرة الإسلام للحياة؛ لأن ذلك يهدد نظامهم... جعل من الصعب دخول هذه الأوساط واستخدام منابرها. إلا أن ذلك لا يعني الاستسلام لهم، بل يجب على الوعي سياسياً أن ينشر رأيه بين قيادات وأفراد هذه الأوساط، وأن يستخدم ذكاه وفطنته وما يتاح له من فرص لدخول هذه الأوساط واستخدام منابرها لإيصال رأيه ونشره دون أن يخاف في الله لومة لائم تأسيماً بالرسول عليه الصلاة والسلام، فقد كان يدخل نوادي قريش، وهي الأماكن التي يجتمع فيها عليّة القوم (الوسط السياسي) في ذلك الوقت مبلغاً رسالة ربه، سافراً متحدياً، لا يداجي، ولا يداهن، ولا يجامل، ولا يتملق، ولا يؤثر السلامة كان يقوم بذلك بغض النظر عن النتائج والأوضاع، وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم.

على أساس الإسلام هي أن يكشف للأمة تصارع الدول الكافرة فيما بينها وتآمرها على المسلمين وبلادهم وثرواتهم ليحولوا دون نهضتهم بوضع الإسلام موضع التطبيق، وأن يكشف خيانة حكامهم لهم، وأن يجعل ذلك دافعاً وموجهاً لهم للعمل على التغيير الجذري بإزالة هذه الأنظمة وإقامة دولة الإسلام، ولا ينظر في إعطاء الرأي إلى رغبات الناس وميولهم وما عليه الرأي العام، فلا تلون الحقائق باللون الذي يهواه الناس، ولا تؤول الأفكار على الوجه الذي يريده الرأي العام؛ لأن ذلك تضليل للأمة وخيانة لها، ولذلك وجب على الوعي سياسياً أن يكون سافراً متحدياً في قول الحق من تصارع وتآمر دول الكفر على المسلمين، وخيانة من يسمون بحكام المسلمين ومن لف لفهم من المضبوعين بالغرب وحاquدين على الإسلام دون النظر إلى مناصبهم أو مكانتهم في المجتمع أو حب الناس وانخداعهم بهم، فيقول عن العميل عميلاً ولو كان في نظر الناس بطلاً، وعن الخائن خائناً ولو كان في نظر الناس شريفاً.

وإعطاء الرأي يجب أن لا يكون مقصوراً على الناس العوام، بل يجب على الشخص الوعي سياسياً أن ينشر رأيه في الأوساط السياسية، وتشمل جميع الأحزاب السياسية التي تعطي رأيها في الأخبار السياسية والأعمال السياسية والأحداث السياسية وترعى شؤون الناس بحسب

ولا يقال إن هذه الأمور كثيرة وصعبة ومن العسير تحقيقها؛ لأن وجود هذه الأمور ليس بالأمر الصعب، ولأن المقصود بها هو مجرد الإمام بداية، وليس المعرفة الواسعة. وعلى ذلك، فإنه بمقدور كل إنسان، مهما كان تفكيره، ومهما كان علمه، ومهما كان عمله، أن يكون واعياً سياسياً. فالإنسان العادي والنابعة والعسكري والمهندس والطبيب والخضرجي واللحام وبائع الثياب كل منهم في مقدوره أن يكون واعياً سياسياً، بل عليه بذل الوسع في ذلك تأسيساً بالرسول عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه الصحابة الكرام.

فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب، وقد غلبهم المجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ وَالْحَيَّاتِ الْمَبْنُوتِ كُلِّ ذِي نَفْسٍ يَنْفَعُ الْكَافِرِينَ﴾ (١) فإذن الروم هم من الكفرة.

### مثال على كيفية القيام بالتحليل السياسي:

انطلاقاً من مقولة: بالمثال يتضح المقال، سنحاول توضيح ما أوردناه عن كيفية التحليل والوعي السياسي بمثال حتى يكون الموضوع أقرب للفهم والأخذ العملي وليس للتظهير الفكري، ونورد مثلاً بسيطاً حتى لا يكبر على البعض كيفية القيام بالتحليل السياسي بالتسلسل الذي بيّناه سابقاً.

تتبع الأخبار: تناقلت وسائل الأنباء العالمية والعربية والمحلية ومنها الجزيرة والعربية واليمن السعيد وعدة صحف وإذاعات

فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب، وقد غلبهم المجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ وَالْحَيَّاتِ الْمَبْنُوتِ كُلِّ ذِي نَفْسٍ يَنْفَعُ الْكَافِرِينَ﴾ (١) فإذن الروم هم من الكفرة.

وذلك يتضح من إشارة الأمين العام للأمم المتحدة جمال بن عمر في تقريره بعنوان «بيان حول إحاطة مجلس الأمن» في تاريخ ٢٧/١١/٢٠١٣م إلى تمديد الحوار، بينما صرحت السفارة البريطانية جين ماريوت قبل ذلك بثلاث أيام بقولها «لا تمديد لمؤتمر الحوار، ويجب بدء مرحلة النتائج ليلمسها المواطن». إن أميركا تستخدم سياسة تسميها (الفوضى الخلاقة) في حال فشلها في تحقيق أهدافها من خلال المؤتمرات والمناورات السياسية.

**تمحيص الخبر أو الحادثة:** بعد التحقق من أن ما أوردته وسائل الإعلام كان صحيحاً، ومن ثم التعمق في فهم هذه الحادثة والظروف التي تحيط بها، يلاحظ أنها لم تكن مثل سابقتها، بل كانت بشكل موسع وأكثر عنفاً حتى إن عدد القتلى زادوا عن المئة. إن المعارك دارت بين الحوثيين من جهة والسلفيين من جهة أخرى، وهم كلهم مسلمون يعيشون في تلك المنطقة منذ مئات السنين دون تناحر أو قتال، إن الحوثيين هم من باسروا الهجوم بقصفهم مسجداً للسلفيين. إن الحوثيين قصفوا المنطقة أثناء وجود لجنة الوساطة الرئاسية والمراقبين المكلفين بتثبيت وقف إطلاق النار بين الطرفين بعد أن حدثت عدة اشتباكات سابقة ولكن بشكل محدود. إن هذه الحادثة حدثت بالتزامن مع تصريحات جمال بن عمر المبعوث العام للأمم المتحدة عن الحوار.

في ٢٦-٢٧/١١/٢٠١٣م عن حصول اشتباكات ومعارك في دماج صعدة وهي مدينة يمنية تقع بالقرب من الحدود السعودية، وتناقلت وكالات الأنباء أن الاشتباكات كانت إثر هجوم شنه الحوثيون على مسجد للسلفيين في المدينة، وأن الاشتباكات قد أسفرت عن مقتل أكثر من مائة شخص من الطرفين.

المعلومات السياسية: التصارع الأميركي البريطاني في اليمن. فالأولى تطمع وتحاول إيجاد نفوذ لها في اليمن (نظراً لموقعها الاستراتيجي، فهي تطل على باب المندب، وتتمتع بثروات مثل الغاز والذهب وغيره) والثانية تحاول الحفاظ على نفوذها السابق بقيادة علي عبد الله صالح والمستمر بقيادة عبد ربه منصور هادي، إن مخرجات الثورة وما تلخص من الحوار لم يسفر عن إبعاد نفوذ بريطانيا، وإن كان قد أضعفه بعض الشيء بإبعاد علي عبد الله صالح وبعض رجالات الإنجليز، إلا أن الأمور بقيت في يدهم، وذلك يرجع إلى عمق نفوذهم في الجيش ورجال القبائل والأحزاب السياسية ومنها المؤتمر والإصلاح. إن أميركا كانت وما زالت قبل وبعد الثورة تحاول إيجاد نفوذ لها في اليمن من خلال اللعب بورقتين هما الحوثيون والحراك الجنوبي الذي يطالب بالانفصال. أن أميركالم تكن راضية عن مخرجات الحوار التي لم تكن في صالحها نتيجة لقوة النفوذ البريطاني،

ينفذون سياسة أميركا وبريطانيا في اليمن بقصد أو بغير قصد، فهم يشعلون النزعة الطائفية والمذهبية ويسفكون دماء بعضهم البعض إرضاء للغرب وإغضاباً لله تعالى ورسوله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ١٣﴾. وأخرج ابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَا لَهُ، وَدَمَهُ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا» وقوله عليه الصلاة والسلام «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» أخرجه البخاري. وبالمقابل يبين للناس والأحزاب السياسية ومنها الأطراف المتنازعة أن سبيل النجاة من ذلك يكون بأن يتركوا هذه النزاعات ويتوحدوا ويعملوا مع العاملين لإسقاط هذا النظام العميل وإقامة دولة الإسلام دولة الخلافة على منهاج النبوة فينقطع دابر الكافرين ويرضى عنهم الله ورسوله والمؤمنون .

وفي الخاتمة نقول لشباب المسلمين إذا كان الغرب يتفاخر بأن السياسة عند شعوبه أصبحت خبزهم اليومي، فلنعلمهم بأن السياسة عندنا هي ديننا الحنيف الذي يجري في عروقنا مجرى الدم. □

الابتعاد عن القياس الشمولي والتعميم والمنطق: فلا تعمم هذه الحادثة على حوادث أخرى ولو كانت مشابهة، ولا يقال بأن الشعب اليمني شعب قبلي، وأن كل ما يحدث هو نزاع قبلي محلي على أساس طائفي، ولا تبني النتائج على مقدمات مثلاً بالقول إن الحوثيين شيعة والسلفيين سنة؛ بما أنهم يختلفون في المذهب؛ إذا هم يتقاتلون من أجل المذهب.

**التحليل السياسي:** إذا ربطت المعلومات السابقة مع ما حدث يتبين أن التحليل السياسي يكون بأن أميركا هي من أشعلت جبهة دماج في صعدة بواسطة الحوثيين بما يتمشى مع سياسة (الفوضى الخلاقة) لخلق المزيد من المشاكل أمام النظام الحاكم الذي يعاني من ضعف في الأمن وانتشار الاغتيالات؛ وذلك بهدف جره إلى مزيد من الضعف وعدم الاستقرار مما يسهل عليها إيصال أحد عملائها إلى الحكم، وبالمقابل فإن بريطانيا تصدت لتلك الخطة ضد النظام العميل لها بقيادة عبد ربه منصور هادي من خلال استخدام ودعم السلفيين والإصلاح بعد أن فشل في إيجاد هدنة بين الطرفين، أي إن ما حصل كان صراعاً أميركياً - بريطانياً، ولكن بأدوات محلية.

**الوعي السياسي:** وهو إعطاء الرأي فيما سبق للناس والأوساط السياسية من وجهة نظر خاصة، وهي أن ما يحصل هو صراع دولي بأدوات محلية، وأن طرفي النزاع

## رئاسة كردستان: المالكي مصاب بهستيريا وسلم الأرض ومعدات الجيش لداعش

أصدر أميد صباح، الناطق الرسمي باسم رئاسة إقليم كردستان رداً على خطاب رئيس الوزراء العراقي، نوري المالكي، والانتقادات التي وجهها للقيادة الكردية بعد أن اتهم أربيل بأنها أصبحت «مقراً لعمليات داعش والقاعدة والبعث والإرهابيين» وجاء رد صباح ببيان رسمي قال فيه «سمعنا السيد المالكي يكيل الاتهامات الباطلة لمدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان، وعندما ندقق في أقواله نستنتج أن الرجل قد أصيب بالهستيريا فعلاً وفقد توازنه وهو يحاول بكل ما أمكن تبرير أخطائه وفشله وإلقاء مسؤولية الفشل على الآخرين». وتابع صباح بالقول: «أربيل ليست مكاناً لداعش وأمثال داعش.. مكان الداعشيين عندك أنت حينما سلمت أرض العراق ومعدات ست فرق عسكرية إلى داعش. أنت الذي لملت جنرالات البعث حولك ولم يصمدوا ساعة واحدة، ولا ندري كيف وبأي وجه تأتي وتتهم الآن وتحدث من على شاشات التلفزيون». □

## تقرير: البيت الأبيض تجاهل تحذيرات جادة من خطر تنظيم الدولة

نشر موقع ديلي بيست الإخباري تقريراً سياسياً طرح سؤالاً أثار جدلاً بين الباحثين لم يخلصوا فيه إلى جواب شافٍ، ألا وهو: لماذا تجاهلت إدارة أوباما تحذيرات خطيرة وردتها من عدة أطراف حول خطر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام على أمن وسلامة منطقة الشرق الأوسط. ويقول الموقع إن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي زار في ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٣م البيت الأبيض، وتقدم بطلب عودة تلك القوات إلى العراق لمساعدة قواته الجوية المحاصرة على توجيه ضربات جوية لمتطرفين متشددين يقودهم تنظيم الدولة. كما قدم أيضاً برت ماجورك نائب وزير الخارجية الأميركي، وأرفع مسؤول في الإدارة الأميركية متواجد في بغداد منذ بدء الأزمة في الشهر الماضي طلباً مشابهاً إلى الكونغرس الأميركي. لكن واشنطن رفضت تلبية طلب المالكي فضلاً عن تجاهل تحذيرات ماجورك. ويتابع الموقع أنه بعد سقوط الفلوجة في الأنبار بيد تنظيم الدولة، مضى كبار المسؤولين في الإدارة الأميركية في التأكيد على استحالة سقوط ثاني أكبر المدن العراقية، أي الموصل. لكن لقاءات مع عشرات من رجال الاستخبارات والديبلوماسيين وصناع القرار سواء من الأميركيين أو العراقيين، تكشف عن حكاية مغايرة. فيقول هؤلاء إن كارثة كسقوط الموصل لم تكن متوقعة وحسب، بل إنهم حذروا أوباما من أن شيئاً من هذا القبيل سيحدث. لكن البيت الأبيض صم آذانه عن تلك التحذيرات. □

### تقييم أميركي: القوات العراقية تحتاج ثلاث سنوات لاستعادة المناطق من «تنظيم الدولة»

كشفت مصادر عسكرية عراقية مطلعة عن أن المستشارين العسكريين الأميركيين الذين حضروا إلى بغداد، بعد الأحداث التي شهدتها المدن الشمالية والغربية التي سيطرت عليها الفصائل المسلحة السنية، بينها تنظيم «الدولة الإسلامية» ومجموعات حزب «البعث» المنحل، توصلوا إلى رزمة من الملاحظات بشأن وضع القوات المسلحة العراقية في مواجهة التحديات الأمنية الراهنة. ووفقاً لما أورده موقع الإمارات ٢٤، خلص التقييم الأميركي، بحسب المصادر العسكرية العراقية، إلى أن قوات الجيش العراقي ربما تحتاج ما بين ثلاثة أعوام وخمسة أعوام لاستعادة السيطرة على المدن والبلدات الخاضعة لسيطرة المسلحين، وأن المشكلة التي تواجه هذه القوات تتمثل بأن المسلحين لا زالوا قادرين على فتح جبهات قتال جديدة والسيطرة على بعض البلدات الصغيرة، وإن كان هذا التقدم بطيئاً مقارنة ببداية أحداث محافظة نينوى في التاسع من يونيو (حزيران) الماضي..□

### أوباما: لن نسمح «للمتشددين» بإقامة خلافة إسلامية في العراق وسوريا

قال الرئيس الأميركي باراك أوباما إنه يرغب في بحث توسيع استخدام الضربات العسكرية في العراق لصد «المتشددون الإسلاميين» لكن يجب على القادة السياسيين في العراق أولاً أن يتوصلوا إلى سبيل للتعاون فيما بينهم. وعبر أوباما في مقابلة صحفية مع صحيفة نيويورك تايمز عن أسفه لعدم بذل المزيد من الجهود لمساعدة ليبيا، وعن تشاؤمه حيال فرص السلام في الشرق الأوسط، ومخاوفه من أن تغزو روسيا أوكرانيا، وشعوره بالإحباط من إحجام الصين عن تعزيز التعاون مع الولايات المتحدة. وشدد أوباما في المقابلة «لن نسمح لهم بإقامة خلافة بصورة ما في سوريا والعراق، وتابع «لكن لا يمكننا فعل ذلك إلا إذا علمنا أن لدينا شركاء على الأرض قادرون على ملء الفراغ»..□

### الهاشمي: العراق على شفا حرب أهلية وتقسيم، ويجب إشراك حزب البعث في تسوية سياسية

قال نائب الرئيس العراقي الهارب طارق الهاشمي إن حزب البعث الذي كان يتزعمه صدام حسين يجب أن يقوم بدور لأجل التوصل لحل سياسي في العراق. وحذر من أن الضربات الجوية الأميركية لن تجدي نفعاً لإنهاء العنف. وبدأت الولايات المتحدة



في شهر آب سلسلة من الضربات الجوية لها في العراق منذ سحبت كل قواتها في ٢٠١١م لدعم مقاتلين أكراد يحاولون استرداد المكاسب التي حققها تنظيم الدولة الذي اجتاحت مساحات كبيرة في شمال العراق. وقال الهاشمي لرويترز في مقابلة في إسطنبول «بلدي على شفا حرب أهلية وتقسيم.» وحُكِمَ على الهاشمي وهو نائب الرئيس عن «المكون السني» بالإعدام في ٢٠١٢م بعدما أدانته محكمة عراقية بإدارة فرق إعدام. وأضاف «تختصر الولايات المتحدة كل المآزق في مهاجمة (الدولة الإسلامية) فقط. لن يحقق ذلك نهاية للقضية العراقية.» وقال الهاشمي إن «اجتثاث البعث» بعد الغزو الذي قاده الولايات المتحدة في ٢٠٠٣م والذي أطاح بصدام حسين تسبب في فقدان العراق مهنيين مدربين جيداً يحتاجهم الآن بشدة. وقال إن إعادتهم إلى العملية السياسية أمر حيوي. وأضاف قائلاً «إنهم مؤثرون سياسياً، بل ولديهم جماعات مسلحة على الأرض... إنهم نشطون جداً.» وتابع: «توجد طريقة واحدة فقط لاحتوائهم، بدعوتهم إلى الجلوس للمائدة المستديرة ليكونوا شريكاً في «إحياء» العملية السياسية... في صياغة رؤية مقبولة للمستقبل»..□

### مالكوم ريفكند: هل نشهد محوراً يتعاون فيه «آيات الله» مع «الشیطان الأكبر»؟

تساءل مالكوم ريفكند، وزير الخارجية والدفاع البريطاني السابق في حكومة المحافظين عن ماهية المحور الأميركي- الإيراني الجديد، الذي يجتمع فيه آيات الله مع الشيطان الأكبر؟ وذلك إثر خطاب الرئيس الأميركي باراك أوباما حول إمكانية تعاون بلاده مع إيران ضد «التطرف والإرهاب» ومن ثم اتفاق الأميركيين والإيرانيين لاحقاً على رحيل المالكي، إضافة إلى صمت إيران على القصف الجوي الأميركي لمواقع «الدولة الإسلامية». كما عبر الإيرانيون عن ارتياحهم لتسليح قوات البيشمركة جيران إيران. وأكد ريفكند أنه يجب وضع التعاون هذا في سياقه، مشيراً لتعاون أميركي إيراني جرى منذ ثورة الخميني عام ١٩٧٩م. وفي عدة مناسبات وإن بطريقة غير رسمية لتقارب المصالح بينهما. وأهم ملامح التعاون بين الطرفين كان رد إيران على هجمات أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م حيث قدمت إيران غطاء للأميركيين في جهودهم للإطاحة بحركة طالبان في أفغانستان وتدمير معسكرات القاعدة هناك. وتساءل ريفكند مرة أخرى، إن كان الإيرانيون في ورطة بسبب اتساع رقعة تنظيم الدولة، فلماذا تريد واشنطن إخراجهم من ورطتهم؟..□

## (إسرائيل) الجريمة تتذمر من مبالغة السيسي في خنق غزة!

نشرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية في السادس من أغسطس/ آب ٢٠١٤م تقريراً شرحت فيه بالتفاصيل خلفيات وحيثيات الحلف «الإسرائيلي المصري»، ومدى اتساعه. وحسب هذا التقرير، فإن السيسي الذي قام بانقلاب على الرئيس المعزول، محمد مرسي، رأى في حركة حماس التي تحكم قطاع غزة عدواً وخطراً باعتبارها تمثل امتداداً فكرياً وتنظيمياً لجماعة الإخوان المسلمين التي يشن عليها حرباً ضروساً في مصر. وقد دخلت حماس في أزمة غير مسبقة، جراء الحصار القاسي الذي فرضه نظام السيسي، واضطرها ذلك (بحسب التقرير) إلى توقيع اتفاق مصالحة مع حركة فتح في إبريل/ نيسان الماضي، يسمح بقيام حكومة توافق وطني، بقيادة رئيس «السلطة الفلسطينية» محمود عباس، بعد أن عجزت عن توفير الرواتب لموظفيها، جراء منع التحويلات إلى القطاع. غير أن اللافت، هو أن تتقل الصحيفة عن مسؤولين أميركيين و(إسرائيليين) تذرهم من أن نظام السيسي مضى في عدائه للمقاومة الفلسطينية، وحصاره لغزة إلى مستويات مبالغ فيها في خنق القطاع، ولم يكن ذلك الامتناع إنسانياً أو رحمةً منهم، بل لأنهم رأوا فيها وصفة للانفجار التي قد تدفع حركات المقاومة إلى أعمال لا تؤمن عواقبها. □

## عباس يستنفر أجهزة تحقيقه بعد إعلان (إسرائيل) عن خلية «حماس الانقلابية»

أبدى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس حرصاً كبيراً على إجراء تحقيق معمق بشأن إعلان (إسرائيل) عن خلية تابعة لحماس «خططت للانقلاب على السلطة». ووفق وكالة وفا الفلسطينية للأنباء فإن «تداعيات ذلك على مجمل الأوضاع الفلسطينية والإقليمية ستكون في منتهى الخطورة، خاصة أن الجهات (الإسرائيلية) نشرت قائمة بأسماء واعترافات إلى جانب مجموعة من الأسلحة تمت مصادرتها». وأكد عباس بهذا الصدد بقوله «إننا نمر في مرحلة عدوان على غزة، وفي ظل وجود حكومة وفاق وطني، فإن هذه المعلومات الجديدة تشكل خطورة حقيقية على وحدة الشعب الفلسطيني وعلى مستقبله». وحسب الإذاعة (الإسرائيلية) فقد اعتقلت الأجهزة (الإسرائيلية) ٩٣ ناشطاً من حماس «في إطار التحقيقات بالقضية»، وذكرت الإذاعة أنه «اتضح خلال التحقيقات أن كبار المسؤولين الحمساويين ومن ضمنهم خالد مشعل كانوا على علم بالخطة للاستيلاء على السلطة». □

### جويل ريبرن:

#### لم تعد بغداد تحكم كردستان ولا الفلوجة ولا الموصل، وقد لا تستطيع حكمها مرة أخرى

قال الكولونيل جويل ريبرن الذي عمل مستشاراً لديفيد بترابوس في العراق في مقال نشرته صحيفه «واشنطن بوست»: إن انهيار المحافظات العراقية السريع في الشمال والغرب سيظل إرث المالكي. فبعد تسعة عقود من الدولة الموحدة المركزية لم تعد بغداد تحكم كردستان ولا الفلوجة ولا الموصل، وقد لا تستطيع حكمها مرة أخرى. وورث المالكي حيدر العبادي بلداً أقل من نصف ما كان يحكمه صدام حسين. فقد دفعت سياسات المالكي وأتباعه، الذين حاولوا تعزيز سيطرتهم على البلاد، السنة والأكراد للمعارضة، ورمتهم خاصة السنة في أحضان المتمردين. ويقول الكاتب إن دفعة المالكي وأتباعه وتعطشهم للسلطة همشت كل محافظات البلاد بدرجة لم يعد فيها إقليم يثق بالحكومة المركزية، فكلما أحكم المالكي أصابعه على البلاد انزلقت من بين يديه. ويرى الكاتب أن الأزمة الحالية في العراق لا تتعلق بمن يقود الحكومة القادمة بل لها علاقة بتفكك العراق ودخوله مرحلة حرب أهلية ستكون آثارها مدمرة ودموية مثلما حدث في يوغوسلافيا السابقة. وكلما طال أمد عملية التفكك صعب وقفها، ومن المحتمل انتقال أثرها المدمر على الدول المجاورة. ويشير الكاتب هنا لدعوات عدد من السياسيين لتقسيم العراق لفيديريالات للحفاظ على وحدته مثل دعوة كل من جوزيف بايدن وليفلي غيليب في مجلس العلاقات الخارجية حيث دُعوا لفدرالية شيعية وسنية وكردية فيما تسيطر الحكومة المركزية على الدفاع والحدود والخارجية والنفط. □

### لبنان: مشغل موقع «لواء أحرار السنة بعلبك»

#### الذي يحرض على النصارى والشيعه ينتمي إلى حزب الله!

تم في لبنان اعتقال حسين شامان الحسين (لبناني من الطائفة الشيعية) لدى شعبة المعلومات بتهمة تشغيل موقع لواء «أحرار السنة بعلبك»، الذي كان يحرض على الشيعة والنصارى، ويبشرهم بتفجيرات لإبادتهم، وقد أحيل المتهم على النائب العام التمييزي القاضي سمير حمود لتحويله إلى القضاء المختص ومواصلة التحقيقات معه. واعترف المتهم بأنه ينتمي إلى حزب الله، ما يثير تساؤلات حول أسباب قيامه بإثارة الفتنة الطائفية ضد الشيعة وحزب الله تحديداً باسم متطرفين سنة. وقد نوّه وزير العدل اللواء أشرف ريفي بالجهود التي أفضت إلى كشف حقيقة وهوية مشغل موقع لواء أحرار السنة بعلبك. وقال «إن شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي كشفت المؤامرات واللعبة المخابراتية الكبرى التي تريد زعزعة الاستقرار في لبنان، وما

## أخبار المسلمين في العالم

قامت به شعبة المعلومات هو عمل بطولي ويجنب البلد ما يحاك ضده من فتن. وقريباً سيسمع اللبنانيون إنجازاً آخر عما يسمى موقع لواء الصليبيين». □

### الإخوان يشكلون مجلس شورى جديد لمواجهة الأزمات في بنغازي بعد أن قام بتحريرها «الجهاديون»

بدأت الانقسامات بين «إسلامي ليبيا» تطفو على السطح بعد تقدم «الجهاديين» على الأرض في مدينة بنغازي وسيطرتهم على أكثر من ٨٠ بالمئة من المدينة. وبدأت هذه الانقسامات جلية عندما تم الإعلان عن إنشاء «مجلس للشورى» مهمته «مواجهة الأزمات التي تمر بها المدينة، واقتراح الحلول المناسبة لها». لكن «مجلس شورى ثوار بنغازي» الذي يضم مقاتلين «جهاديين» سارع إلى إعلان «تبرئه من هذا الجسم الجديد» معتبراً أنه اختار فرصة انشغاله في جبهات القتال «ليعلن عن نفسه محاولاً تكرار نفس الأسلوب البالي إبان فترة التحرير متجاهلاً الثوار المجاهدين». ويعتبر عدد من الثوار أنه تم تجاوزهم بعد اندلاع ثورة ١٧ شباط/فبراير ٢٠١١ بتشكيل المجلس الوطني الانتقالي الذي قاد البلاد خلال هذه الفترة حتى نهاية ٢٠١١م. وأوضح «مجلس شورى ثوار بنغازي» إن «الأنكى من ذلك أنهم عادوا بنفس الأسماء والصفات الحزبية (أعضاء حزب العدالة والبناء التابع للإخوان المسلمين وحزب الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا وتحالف القوى الوطنية) وغيرها من الأحزاب السياسية التي أهلكت البلاد وأنهكتها وأدخلتها في أتون حرب مصالحها السياسية». □

### مهدي جمعة يشن هجمة شرسة على التيار الإسلامي في تونس، ويجمد نشاط ١٥٧ جمعية خيرية

كشف مصدر من رئاسة الحكومة التونسية أن الوزير الأول مهدي جمعة تلقى تقريراً من وزارة الداخلية يتضمن معلومات موثوقة تؤكد تورط أكثر من ١٥٠ جمعية خيرية إسلامية في تمويل «الإرهاب» وتبييض الأموال بالتنسيق مع جمعيات خليجية. وأوضح أن قرار جمعة بتجميد نشاط ١٥٧ جمعية جاء بعد إطلاعه على التقرير الأمني الذي يثبت أن الجمعيات المعنية تقف وراء تسفير الشباب للقتال في سوريا إلى جانب «النصرة» و«الدولة». وأضاف المصدر أن رئيس الحكومة مهدي جمعة قرر «شن حرب» على الجمعيات التي تنشط تحت غطاء «جمعيات خيرية إسلامية». وبدأ تنفيذ الخطة بإقالة مدير عام الجمعيات والأحزاب السياسية برئاسة الحكومة سليم البريكي لكونه المسؤول المباشر عن تزايد نشاط «الجمعيات الإسلامية المشبوهة». وتلقى جهود جمعة في القضاء على الجمعيات الإسلامية تأييداً واسعاً من قبل المجموعات العلمانية المتطرفة، غير أن الإسلاميين رأوا في تلك الجهود «ضرباً للعمل الإسلامي، ومؤشراً على مضي الحكومة في تضيق الخناق على العمل الخيري الإسلامي». □

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْإِلَهِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ .



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرسنه

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. إن اليهود والنصارى لن يرضوا عنك حتى تتبع ملتهم، وحيث إن هذا لا يكون لأن ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥) ﴿آل عمران/آية ٨٥﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿آل عمران/آية ١٩﴾ فعليهم أن يعلموا أن الهدى هو الذي جاء به رسول الله ﷺ وليس ما يزعمونه من هدىً باتباع ملتهم الحاضرة، فملتهم محرفة مبدلة وهي ملة كفرٍ بعد أن حُرِّفَتْ. ثم يخبر الله سبحانه رسوله ﷺ على سبيل القسم لأن اللام في (لئن) هي لام القسم، أنه إن اتبع أهواءهم - وفي هذا دلالة على أن ملتهم وما يزعمونه من هدىً هو هوىً أي انحراف عن الحق - فلن يكون له وليٌ ولا نصيرٌ يمنعه من عذاب الله. وكل ذلك استبعاد من الله سبحانه أن يرضى اليهود والنصارى عن رسول الله ﷺ لاستحالة اتباع الرسول ﷺ لملتهم.

٢. ثم إن الله سبحانه يبين أن اليهود والنصارى الذين يتبعون كتبهم بحق دون تحريف يؤمنون برسول الله ﷺ لأنه مذكورٌ في كتبهم بصفته ﷺ، ومن يكفر به منهم يكن من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي يتبعونه حق اتباعه على نحو قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَئِلْهَا﴾ (٢٠) الشمس/ آية ٢ يعني الشمس إذا تلاها القمر، وكذلك من قول القائل "ما زلت أتلو أثره" أي أتبع أثره. ٣. ثم يختم الله سبحانه قصة بني إسرائيل على نحو ما بدأها به بسبب تكرار معاصيهم ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ وهذه الآية وما بعدها ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ سبق أن ذكرنا دلالتها في أوائل آيات بني إسرائيل فنكتفي بما أوردناه هناك. □



بسم الله الرحمن الرحيم

## أحاديث في طاعة النبي ﷺ واتباعه واتباع خلفائه رضي الله عنه

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» كذا في «الجامع».

وأخرج البخاري أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً. قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً؛ فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أولوها له يفقهها، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: الدار الجنة، والداعي محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس.

وأخرج الدارمي عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه، كما في «المشكاة» وأخرج الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي مثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم، إنني رأيت الجيش بعيني، وإنني أنا النذير العريان، فالنجاء، فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فأنطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم؛ فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق».

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل»؛ حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

وأخرج الترمذي وأبو داود — واللفظ له — عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه؛ فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العين ووجلّت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا: قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».



وأخرج رزين عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «سألت ربِّي عن اختلاف أصحابي من بعدي، فأوحى إلي: يا محمد، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء، بعضها أقوى من بعض، ولكل نور، فمن أخذ بشيء ممن هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى»، وقال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، كذا في مجمع الفوائد. وأخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «إني لا أدري قدر بقائي فيكم، فاقْتدُوا بالَّذِينَ من بعدي - وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - واهتدوا بهدي عمّار، وما حدّثكم ابن مسعود فصدّقوه».

وأخرج أيضاً عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من أحيا سنة من سنّتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً». وأخرج ابن ماجة أيضاً نحوه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده.

وأخرج الترمذي أيضاً عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين ليأرّز إلى الحجاز كما تأرّز الحيّة إلى حُجرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل. إن الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، طوبى للغرباء، وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنّتي».

وأخرج أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ «يا بني، إن قدرْتَ أن تصبح وتمسي وليس في قلبك عُشٌّ لأحد فافعل، ثم قال: يا بني، وذلك من سنّتي، ومن أحب سنّتي فقد أحبّني، ومن أحبّني، كان معي في الجنة».

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «من تمسك بسنّتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد». رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: «فله أجر شهيد»، كذا في الترغيب.

وأخرج الحكيم عنه: «المتمسك بسنّتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر» كذا في كنز العمال.

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من رغب عن سنّتي فليس مني». وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر وزاد في أوله: «من أخذ بسنّتي فهو مني».

وأخرج الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من تمسك بالسنة دخل الجنة».

وأخرج السجزي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من أحيا سنّتي فقد أحبّني، ومن أحبّني كان معي في الجنة» □.

## الربيع بن زياد الحارثي رضي الله عنه

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

وما صدقني أحد منذ استخلفت

كما صدقني الربيع بن زياد

هذه مدينة رسول الله ﷺ ما تزال تُكْفِكُفُ أَحْزَانَهَا عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ... وَهَا هِيَ ذِي وَفُودِ الْأَمْصَارِ تَقْدُمُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الْمَدِينَةِ مُبَايَعَةً خَلِيفَتَهُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ (فِي الْيَسْرِ وَالْعُسْرِ) وَفِي ذَاتِ صَبَاحٍ قَدِمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَدَ الْبَحْرَيْنِ مَعَ طَائِفَةٍ أُخْرَى مِنَ الْوَفُودِ.

وَكَانَ الْفَارُوقُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَدِيدَ الْحَرِصِ عَلَى أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَ الْوَافِدِينَ عَلَيْهِ؛ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا يَقُولُونَهُ مَوْعِظَةً بِالْعِفَّةِ، أَوْ فِكْرَةً نَافِعَةً، أَوْ نَصِيحَةً لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ. فَتَدَبَّرَ عِدَدًا مِنَ الْحَاضِرِينَ لِلْكَلامِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا ذَا بَالٍ. فَالْتَفَتَ إِلَى رَجُلٍ تَوَسَّمْ فِيهِ الْخَيْرَ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ وَقَالَ: هَاتِ مَا عِنْدَكَ.

فَحَمَدَ الرَّجُلُ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَلَّيْتَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا ابْتِلَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ابْتِلَاكٌ بِهِ. فَاتَّقِ اللَّهَ فِيهَا وَلَّيْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ ضَلَّتْ شَاةٌ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ لَسَلَّتْ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَأَجْهَشَ عُمَرُ بِالْبُكَاءِ وَقَالَ: مَا صَدَّقَنِي أَحَدٌ مُنْذُ اسْتُخْلِفْتُ كَمَا صَدَّقْتَنِي، فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ. فَقَالَ: أَخُو الْمُهَاجِرِ بْنِ زِيَادٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا انْقَضَ الْمَجْلِسُ دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَقَالَ: تَحَرَّ أَمْرَ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ، فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فَإِنَّ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَعَوْنًا لَنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ. وَاسْتَعْمَلْهُ وَاصْطَبَّ لِي بِخَبَرِهِ. ثُمَّ لَمْ يَمُضْ عَلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ غَيْرُ قَلِيلٍ حَتَّى أَعَدَّ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ جَيْشًا لِفَتْحِ «مَنَازِرَ» مِنْ أَرْضِ الْأَهْوَازِ بِنَاءً عَلَى أَمْرِ الْخَلِيفَةِ، وَجَعَلَ فِي الْجَيْشِ الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ وَأَخَاهُ الْمُهَاجِرَ. حَاصِرَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ «مَنَازِرَ» وَخَاضَ مَعَ أَهْلِهَا مَعَارِكَ طَاحِنَةً قَلَمًا شَهِدَتْ لَهَا الْحُرُوبُ نَظِيرًا.

فَقَدْ أَبْدَى الْمُشْرِكُونَ مِنْ شِدَّةِ الْبَأْسِ وَقُوَّةِ الشَّكِيمَةِ مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالٍ، وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِي الْمُسْلِمِينَ كَثْرَةً فَاقَتْ كُلَّ تَقْدِيرٍ. فَلَمَّا رَأَى «الْمُهَاجِرُ» أَخُو الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّ الْقَتْلَ قَدْ كَثُرَ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَبِيعَ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، فَتَخَنَّنَ (الْحَنُوطُ: نَوْعٌ مِنَ الطَّيْبِ يُوضَعُ عَلَى جَسَدِ الْمَيِّتِ) وَتَكَفَّنَ وَأَوْصَى أَخَاهُ... فَمَضَى الرَّبِيعُ إِلَى أَبِي مُوسَى وَقَالَ: إِنَّ الْمُهَاجِرَ قَدْ أَزْمَعَ أَنْ يَبِيعَ نَفْسَهُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَطْأَةِ الْحَرْبِ وَشِدَّةِ الصَّوْمِ مَا أَوْهَنَ عَزَائِمَهُمْ، وَهُمْ يَأْبُونَ الْإِفْطَارَ فَافْعَلْ مَا تَرَى. فَوَقَفَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَنَادَى الْجَيْشَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، عَزِمْتُ (أَقْسَمْتُ) عَلَى كُلِّ

صَائِمٌ أَنْ يُفْطِرَ أَوْ يَكْفَ عَنِ الْقِتَالِ، وَشَرِبَ مِنْ إِبْرِيْقٍ كَانَ مَعَهُ لِيَشْرِبَ النَّاسُ بِشْرِيهِ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَاهِجِرُ مَقَاتِلَهُ جَرَعَ جُرْعَةً مِنَ الْمَاءِ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا شَرِبْتُهَا مِنْ عَطَشٍ وَلَكِنِّي أَبْرَرْتُ عَزْمَةَ أَمِيرِي، ثُمَّ امْتَشَقَ حُسَامَهُ وَطَفِقَ يَشْتَقُّ بِهِ الصَّفُوفَ، وَيَجْنِدِلُ الرِّجَالَ غَيْرَ وَجَلٍ وَلَا هَيَابٍ. فَلَمَّا أَوْغَلَ فِي جَيْشِ الْأَعْدَاءِ أَطْبَقُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَتَعَاوَرَتْهُ (تَدَاوَلَتْهُ) سُبُوفُهُمْ مِنْ أَمَامِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ حَتَّى خَرَّ صَرِيحاً... ثُمَّ إِنَّهُمْ احْتَزَوْا رَأْسَهُ وَنَصَبُوهُ عَلَى شُرْفَةٍ مُطَلَّةٍ عَلَى سَاحَةِ الْقِتَالِ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّبِيعُ وَقَالَ طُوبَى لَكَ وَحُسْنُ مَا ب... وَاللَّهِ لَا تَنْتَقِمَنَّ لَكَ وَلِقَتْلَى الْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا رَأَى أَبُو مُوسَى مَا نَزَلَ بِالرَّبِيعِ مِنَ الْجَزَعِ عَلَى أَخِيهِ، وَأَدْرَكَ مَا ثَارَ مِنَ الْحَفِيزَةِ فِي صَدْرِهِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ، تَخَلَّى لَهُ عَنِ قِيَادَةِ الْجَيْشِ، وَمَضَى إِلَى «السُّوسِ» لِفَتْحِهَا.

هَبَّ الرَّبِيعُ وَجُنْدُهُ عَلَى الْمَشْرِكِينَ هُبُوبَ الْإِعْصَارِ، وَأَنْصَبُوا عَلَى مَعَاقِلِهِمْ أَنْصَابَ الصُّخُورِ إِذَا حَطَّهَا السَّيْلُ؛ فَمَزَقُوا صُفُوفَهُمْ وَأَوْهَنُوا بِأَسْهُمِ فَفَتَحَ اللَّهُ «مَنَازِرَ» لِلرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ عَنُودَةً... فَقَتَلَ الْمَقَاتِلَةَ، وَسَبَى الذَّرِّيَّةَ، وَغَنِمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغْنَمَ.

لَمَعَ نَجْمُ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ بَعْدَ مَعْرَكَةِ «مَنَازِرَ» وَذَاعَ اسْمُهُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ، وَأَصْبَحَ أَحَدَ الْقَادَةِ الْمَرْمُوقِينَ الَّذِينَ يُرْجَوْنَ لَجَلَالِ الْأَعْمَالِ. فَلَمَّا عَزَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى فَتْحِ «سِجِسْتَانَ» عَهَدُوا إِلَيْهِ بِقِيَادَةِ الْجَيْشِ وَأَمَّلُوا عَلَى يَدَيْهِ النُّصْرَ.

مَضَى الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ بِجَيْشِهِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى سِجِسْتَانَ عَبْرَ مَفَازَةٍ طَوَّلَهَا خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ فَرَسَخًا، تَعْيَا عَنْ قِطْعِهَا الْوَحُوشَ الْكَاسِرَةَ مِنْ بَنَاتِ الصَّحْرَاءِ. فَكَانَ أَوَّلَ مَا عَرَضَ لَهُ «رُسْتَاقُ زَالِقٍ» وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ عَلَى حُدُودِ سِجِسْتَانَ، وَهُوَ رُسْتَاقُ عَامِرٍ بِالْقُصُورِ الْفَخْمَةِ مَحُوطٌ بِالْحُصُونِ الشَّامِخَةِ وَافِرُ الْخَيْرَاتِ كَثِيرُ الثَّمَارِ. بَثَّ الْقَائِدُ الْأَرِيبُ عِيُونَهُ فِي «رُسْتَاقِ زَالِقٍ» قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ، فَعَلِمَ أَنَّ الْقَوْمَ سِيحْتَفِلُونَ قَرِيباً بِمَهْرَجَانٍ لَهُمْ، فَتَرَبَّصَ بِهِمْ حَتَّى بَغَتْهُمْ فِي لَيْلَةِ الْمَهْرَجَانِ عَلَى حِينِ غَرَّةٍ، وَأَعْمَلَ فِي رِقَابِهِمُ السَّيْفَ وَأَخَذَهُمْ عَنُودَةً. فَسَبَى مِنْهُمْ عَشْرِينَ أَلْفًا، وَوَقَعَ دُهْقَانُهُمْ (كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مَعْنَاهَا رَئِيسُ الْإِقْلِيمِ) فِي يَدِهِ أَسِيرًا. وَكَانَ بَيْنَ السَّبْيِ مَمْلُوكٌ لِلدُّهْقَانِ، فَوَجَدُوهُ قَدْ جَمَعَ ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفٍ لِيَحْمِلَهَا إِلَى سَيِّدِهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّبِيعُ: مِنْ أَيْنَ هَذِهِ الْأَمْوَالُ؟ فَقَالَ: مِنْ إِحْدَى قَرْيَ مَوْلَايَ. فَقَالَ لَهُ: وَهَلْ تُعْطِيهِ قَرْيَةً وَاحِدَةً مِثْلَ هَذَا الْمَالِ كُلِّ سَنَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: بِفُؤُوسِنَا، وَمَنَاجِلِنَا، وَعَرَقِنَا. وَلَمَّا وَضَعَتِ الْمَعْرَكَةُ أَوْزَارَهَا تَقَدَّمَ الدُّهْقَانُ إِلَى الرَّبِيعِ يَعْزِضُ عَلَيْهِ افْتِدَاءً نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ. فَقَالَ لَهُ: أَفْدِيكَ إِذَا أَجَزَلْتَ لِلْمُسْلِمِينَ الْفِدْيَةَ. فَقَالَ: وَكَمْ تَبْغِي؟ فَقَالَ: أَرْكُزْ هَذَا الرَّمْحَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ تَصَبَّ عَلَيْهِ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ حَتَّى تَعْمُرَهُ غَمْرًا. فَقَالَ: رَضِيتُ، وَاسْتَخْرَجَ مَا فِي كُنُوزِهِ مِنَ الْأَصْفَرِ وَالْأَبْيَضِ وَطَفِقَ يَصُبُّهَا عَلَى الرَّمْحِ حَتَّى غَطَاهُ.

تَوَغَّلَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ بِجَيْشِهِ الْمُنْتَصِرِ فِي أَرْضِ سِجِسْتَانَ، فَطَفَقَتْ تَسَاقُطُ الْحُصُونُ تَحْتَ سَنَابِكِ خَيْلِهِ كَمَا تَسَاقُطُ أَوْرَاقُ الشَّجَرِ تَحْتَ عَصْفِ رِيَاخِ الْخَرِيفِ. وَهَبَّ أَهْلُ الْمَدْنِ وَالْقُرَى يَسْتَقْبِلُونَهُ مُسْتَأْمِنِينَ خَاضِعِينَ قَبْلَ أَنْ يُشْهَرَ فِي وُجُوهِهِمُ السَّيْفُ حَتَّى بَلَغَ

مدينة «زَرْج» عاصمة سجستان. فإذا بالعدو قد أَعَدَّ لِحَرْبِهِ الْعُدَّةَ، وَكَتَبَ (أَعَدَّ قَطَعَ الجيش ونظمها ونسقها) لَلِقَائِهِ الْكَتَائِبَ، وَاسْتَقْدَمَ لِمُوجِهَتِهِ النَّجْدَاتِ، وَعَقَدَ الْعَزَمَ عَلَى أَنْ يَذُودَهُ (يدفعه) عَنِ الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ، وَأَنْ يَوْقِفَ زَحْفَهُ عَلَى سِجِسْتَانَ مَهْمَا كَانَ الثَّمَنُ غَالِيًا. ثُمَّ دَارَتْ بَيْنَ الرَّبِيعِ وَأَعْدَائِهِ رَحَى حَرْبٍ طَحُونٍ لَمْ يَضُنَّ عَلَيْهَا أَيُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَا تَطْلُبْتَهُ مِنَ الضَّحَايَا. فَلَمَّا بَدَرَتْ أَوَّلَ بَادِرَةٍ مِنْ بَوَادِرِ النَّصْرِ لِلْمُسْلِمِينَ رَأَى مَرْزِبَانَ (رئيس القوم وهي كلمة فارسية) الْقَوْمَ الْمَدْعُو «بَرْوِيز» أَنْ يَسْعَى لِمَصَالِحَةِ الرَّبِيعِ، وَهُوَ مَا تَزَالُ فِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ قُوَّةٍ، لَعَلَّهُ يَحْظِي لِنَفْسِهِ وَلِقَوْمِهِ بِشُرُوطٍ أَفْضَلَ. فَبِعَثَ إِلَى الرَّبِيعِ بَنُ زِيَادٍ رَسُولًا مِنْ عِنْدِهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَضْرِبَ لَهُ مَوْعِدًا لَلِقَائِهِ لِيَفَاوِضَهُ عَلَى الصُّلْحِ فَاجَابَهُ إِلَى طَلْبِهِ. أَمَرَ الرَّبِيعَ رَجَالَهُ أَنْ يُعِدُّوا الْمَكَانَ لِمُاسْتَقْبَالِ «بَرْوِيز» وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْدُسُوا حَوْلَ الْمَجْلِسِ أَكْوَامًا مِنْ جُثَثِ قَتْلِ الْفُرسِ، وَأَنْ يَطْرَحُوا عَلَى جَانِبِي الطَّرِيقِ الَّذِي سَيَمُرُ بِهِ «بَرْوِيز» جُثَتًا أُخْرَى مَنْثُورَةً فِي غَيْرِ نِظَامٍ.

وَكَانَ الرَّبِيعُ طَوِيلَ الْقَامَةِ، عَظِيمَ الْهَامَةِ، شَدِيدَ السُّمَرَةِ، ضَخْمَ الْجُنَّةِ، يَبِيعُ الرُّوعَ فِي نَفْسٍ مِنْ يَرَاهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ «بَرْوِيز» ارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ جَزَعًا مِنْهُ، وَانْخَلَعَ فُؤَادُهُ هَلَعًا مِنْ مَنَظَرِ الْقَتْلِ، فَلَمْ يَجْرَأْ عَلَى الدُّنُوِّ وَخَافَ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ لِمُصَافَحَتِهِ. وَكَلِمَتُهُ بِلِسَانٍ مُتَلَجِّجٍ مُلْتَاثٍ، وَصَالِحُهُ عَلَى أَنْ يُقَدَّمَ لَهُ أَلْفَ وَصِيفٍ (غلام) وَعَلَى رَأْسِ كُلِّ وَصِيفٍ جَانَمٌ (كَأْسٌ) مِنَ الذَّهَبِ، فَقَبِلَ الرَّبِيعُ وَصَالِحَ «بَرْوِيز» عَلَى ذَلِكَ. وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ دَخَلَ الرَّبِيعُ بَنُ زِيَادٍ الْمَدِينَةَ يَخْفُ بِهَذَا الْمَوْكَبِ مِنَ الْوُصَفَاءِ بَيْنَ تَهْلِيلِ الْمُسْلِمِينَ وَتَكْبِيرِهِمْ، فَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ. ظَلَّ الرَّبِيعُ بَنُ زِيَادٍ سَيْفًا مُصْلَتًا فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ يَصُولُونَ بِهِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ؛ فَفَتَحَ لَهُمُ الْمَدْنَ، وَوَلَّى لَهُمُ الْوَلَايَاتِ حَتَّى آلَ الْأَمْرِ إِلَى بَنِي أُمِيَّةٍ فَوَلَاهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ خِرَاسَانَ. بَيَدَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُنْشَرَحَ الصَّدْرِ لِهَذِهِ الْوَلَايَةِ. وَقَدْ زَادَهُ انْقِبَاضًا مِنْهَا وَكَرَاهًا لَهَا أَنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ أَحَدَ كِبَارِ وُلَاةِ بَنِي أُمِيَّةٍ بَعَثَ إِلَيْهِ كِتَابًا فِيهِ: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسْتَبْقِيَ الْأَصْفَرَ وَالْأَبْيَضَ (كِنَايَةُ عَنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) مِنْ غَنَائِمِ الْحَرْبِ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَقْسِمَ مَا سِوَى ذَلِكَ بَيْنَ الْمَجَاهِدِينَ». فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ: «إِنِّي وَجَدْتُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ بِغَيْرِ مَا أَمَرْتَنِي عَلَى لِسَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ». ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ: أَنْ أَغْدُوا عَلَى غَنَائِمِكُمْ فَخَذُوهَا. ثُمَّ أَرْسَلَ الْخُمْسَ (الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَجْعَلُ خُمْسَ غَنَائِمِ الْحَرْبِ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَخْمَاسَ الْأَرْبَعَةَ الْبَاقِيَةَ تَقْسِمُ عَلَى الْمُقَاتِلِينَ) إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ فِي دِمَشْقٍ.

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ الَّذِي تَلَا وَصُولَ هَذَا الْكِتَابِ، خَرَجَ الرَّبِيعُ بَنُ زِيَادٍ إِلَى الصَّلَاةِ فِي ثِيَابٍ بَيِضٍ، وَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ مَلَكْتُ الْحَيَاةَ، وَإِنِّي دَاعٍ بِدَعْوَةٍ، فَأَمْنُوا عَلَى دُعَائِي.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَرِيدُ بِي خَيْرًا فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ. فَأَمَّنَ النَّاسُ عَلَى دُعَائِهِ. فَلَمْ تَغِبْ شَمْسُ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى لَحِقَ الرَّبِيعُ بَنُ زِيَادٍ بِجَوَارِ رَبِّهِ. □



بسم الله الرحمن الرحيم

## النموذج الأردوغاني أمل بالخلاص أم بارقة أمل مزيفة!

احتفل كثير من العرب والمسلمين بفوز أردوغان برئاسة تركيا، وهو إحساس تلقائي ينم عن مشاعر صادقة



من قبل هؤلاء تجاه قضايا الأمة وحرقتهم على مُصاب المسلمين. ويرجع هذا في جله إلى وحشية ممارسات وسياسات شياطين الإنس من حكام العرب بحقها، ما جعل أية مقارنة بهم لصالح أردوغان قطعاً، لا سيما أن شعوب أمتنا تشعر بحال من اليتيم، تحتاج معه إلى من يحنو عليها. لذلك، فإنه كلما برقت بارقة أمل ظنت أن القدر يبتسم لها وأنها على موعد مع الخلاص. وكأن خياراتها تنحصر في أن يحكمها طاغية يشردها ويجوعها

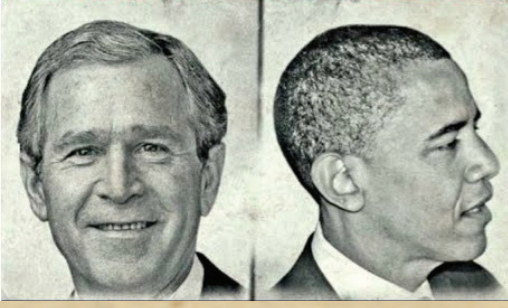
ويضطهدها ويذيقها الأمرين أو أن يحكمها سياسي وصولي انتهازى يمثل عليها ويستغلها في معاركه الانتخابية وصراعاته مع خصومه على السلطة.

إن المتابع لظاهرة أردوغان بعمق يجد أنها ليست نموذجاً أخلاقياً يحتذى، فهو سياسي براغماتي همه الأول حيازة السلطة والمحافظة عليها، وغاية نمودجه ترسيخ النظام العلماني بمسحة مشاعر دينية، بل وتعميمه على المنطقة إن أمكن، بدليل ذهابه إلى مصر غداة تحررها من حكم مبارك «مبشراً» أهلها بأن العلمانية هي الحل، وأنه يجب عليهم أن لا يعادوها أو يخافوها. كما عقد لقاءات وصفقات واتفاقيات مع إيران التي دعمت الأسد وشاركته اقتراف أبشع الجرائم بحق أهل الشام، بعد أن غرر بهم بوعود عرقوبية (إبان انطلاق ثورتهم)، وذلك بتعهده بعدم سماح تركيا للنظام السوري بارتكاب مجازر بحقهم مرة أخرى بعد جرائم الأسد الأب في الثمانينات، ثم خذلهم بكل بساطة وتركهم للنظام يذبحهم ويعتقلهم ويشردهم. كما كان يفترض به خلال ٤ سنوات من معاناة الأهالي أن يقدم للمدافعين عنهم صواريخ (ولو عدداً قليلاً منها) مضادة لطائرات الأسد التي حولت ببراميلها المتفجرة مدن سوريا خراباً، عوضاً عن ذلك باعهم شتائم لبشار وذرف لهم الدموع، ونصب لهم مخيمات اللجوء والتشريد (التي يتباهى بها)، غافلاً أن ما قدمه لهم لا يصل إلى مستوى أقل دول الاتحاد الأوروبي (التي يسعى بكل قوة للانضمام لها). ناهيك عن موقفه من غزة، فهو يسكب الدموع على أطفالها ولا ينسى شتم حكومة الإجمام (الإسرائيلية)، فيما العلاقات الدبلوماسية مع (إسرائيل) كاملة، بل ويُبّاح لـ(الإسرائيليين) الدخول إلى تركيا من غير داعٍ لأي تأشيرة مسبقة فيما تفرض على أهل فلسطين اليتيمة. فيما تتفاعل دول أميركا اللاتينية مع غزة بحس إنساني رفيع مع أنها في أقصى الدنيا مقارنة بتركيا الجارة المسلمة التي يرأسها أردوغان. إن غزة بحاجة من تركيا أكثر بكثير من دموع أردوغان وتصريحاته، التي يتخللها بين الفينة والأخرى محاولات ذميمة لدفع عملية بيع فلسطين باسم التسوية الأممية التي تقودها أميركا والتي ترسخ كيان يهود فيها.

كما لا بد من التذكير بموقفه إبان ثورة الناس على طاغية ليبيا، حيث سارع أردوغان إلى ممالأته وإلى تهدئتهم والدعوة إلى إجراء تسوية مع القذافي خشية على استثمارات الشركات التركية في ليبيا! غير عابئ بليبيا ولا بمعاناة أهلها ولا بطغيان القذافي ووحشيته ودمويته. فأين الإسلام من كل هذا وغيره، بل أين أردوغان من الحكم بالإسلام وتحكيمه وجعله أساساً للنظام السياسي والاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والأخلاقي للدولة والمجتمع والأفراد والأمة؟! ما يؤكد أن هم أردوغان الحقيقي منصب على ما يخدم أجندته الخاصة، وعلى ما يرسخ علمانية الدولة أكثر ويجعل تجربته «الناجحة اقتصادياً» ذريعة لتعميمها بين المسلمين، كأنهم أمة عابرة أو شاردة ليس عندهم رسول ولا رسالة تحدد لهم طريقة عيشهم ونظام حكمهم!.



## بعد كل جرائمه، الشيطان الأميركي يقدم نفسه في ثوب ملاك مخلص!



وجهان لعملة واحدة

ذاكرة الناس في بلادنا ليست قصيرة، إنما همومهم كثيرة، وأحمالهم ثقيلة، وخيباتهم متكررة، وهذا هو الذي تعول عليه أميركا لفرض حلولها الاستسلامية عليهم ولطي صفحات سجلها الإجرامي وتبييض صفحات تاريخها الأسود بحق الإسلام والمسلمين.

لقد كانت أميركا وما زالت الداعم الأول لـ(إسرائيل) وشريكة كاملة في كل جرائمها، كذلك فإنها هي التي تركت النظام السوري يبطش بالناس من غير رقيب ولا حسيب بتواطؤ مفضوح مع روسيا والصين لمنع أهل

الشام من الخروج على هيمنتها ونفوذها، كما أنها هي من دمر أفغانستان وحول العراق إلى كيان مسخ بعد أن احتلته ٨ سنوات بذرائع باطلة، فشردت الملايين من أهله في الداخل والخارج، وقتلت مئات الآلاف، ودمرت بنيته التحتية والفوقية، وقضت على كيان الدولة فيه، واستبدلته بنظام سياسي هجين شاذ تفوح منه روح الطائفية المقيتة والقومية النتنة، مع دستور يرسخ الكراهية والانقسام (دستور الأقاليم الاتحادية!)، صانعة بذلك بيئة خصبة لصراعات متنوعة وحروب مستديمة.

وعندما فشلت في اعتماد العراق كنقطة ارتكاز لمشروعها الجهنمي في بناء شرق أوسط جديد سحبت جيوشها منه (٢٠١١م)، مع إبقاء هيمنتها الاستخباراتية والأمنية والسياسية عليه. لقد أفسحت أميركا المجال منذ بدء احتلالها الغاشم للعراق إلى يومنا هذا بإجراء عمليات تصفية وتطهير عرقي وطائفي واسع النطاق في كافة أنحاء، فضلاً عن ممارستها أبشع أساليب القتل والتعذيب الذي فضح زيف حضارتها وديمقراطيتها المزعومة.

وبعد أن اشتعل الصراع في الشام، وتمدد في العراق، وكثر الهرج والمرج والعبث الدموي وعمت الفوضى المدمرة التي غضت أميركا الطرف عنها طويلاً، عادت من جديد بأسراب طائراتها وأسلحتها المدمرة تقصف من تريد لتشكيل الخارطة السياسية في العراق وسوريا بذريعة حماية الأقليات الدينية، بل واستصدرت قراراً من مجلس الأمن بسرعة البرق يبرر تدخلها! لكن لماذا تسمح أميركا بحصول هذا، ولماذا تظهر تردداً وسلبية بل و «عدم مبالاة» ثم تتدخل بشكل حاسم ومباشر لضبط الأوضاع وتحجيم قوى بعينها فيما تدعم أخرى؟!

إنّ أميركا دولة براغماتية، ولها مصالح استراتيجية في المنطقة، ولن تتخلى عنها إلا مرغمة؛ لهذا فإنّ سماحها بحدوث كل تلك الفوضى أمر مقصود، تهدف منه إلى خلق بيئة تجعل تدخلها ضرورة وحلها مقبولاً؛ فتعيد بذلك صياغة الأوضاع بحسب مصالحها، مقدمةً نفسها بوجه «إنساني» يحرص على إنقاذ المنطقة من «التطرف والإرهاب» الذي تمثله «دولة البغدادي»، التي يتم تقديمها للرأي العام العالمي على أنها دولة ظلامية، تريد استئصال الأقليات، وتقمع وتفجر وتسفك الدماء بلا رحمة، مع تشويه كل ما تمثله من نظام سياسي باسم الخلافة، وتشويه تحكيم الشريعة باسم تطبيق الإسلام، وتشويه فكرة توحيد البلاد باسم كسر حدود الاستعمار بصورة مروعة يصاحبها سفك الدماء واستثارة

العداء بين مختلف شعوب الأمة الإسلامية الواحدة! □